

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية

سلسلة تصدر

في منتصف كل شهر عربي

العدد (١٤٢)



النبي الخاتم ﷺ

أ. د. / عبد الفتاح حامد هلال

الجزء الثاني

القاهرة

ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ - مايو ٢٠٠٧ م

دراسات إسلامية

سلسلة تصدر

في منتصف كل شهر عربي

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

النبي الخاتم ﷺ

أ. د. عبد الغفار حامد خليل

الجزء الثاني

العدد [١١٢]

القاهرة

ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ - مايو ٢٠٠٧ م

بشرف على إصدارها

الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور/ عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

• ما ينشر في هذه السلسلة يُعبر عن رأي كاتبه
ولا يُعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا (النبی الختم) ، وقد قرأت الجزء الأول منه واشتمل على بابين ، الباب الأول (نشأته ﷺ وصفاته وأخلاقه) ، والباب الثاني (منهجه ﷺ في الدعوة إلى الله) وعرفت من هذين البابين بعض مسيرة رسول الله ﷺ التي تقوم على أساس السماحة والرفق ومنهج الدعوة وخطتها .

وفي هذا الجزء نذكر لك أيها القارئ الكريم بقية أبواب الكتاب وتشمل : الباب الثالث والباب الرابع

وفي الباب الثالث (خصائصه ﷺ) نجد الحديث وألفيا عن معجزات خاتم الأنبياء ﷺ عن عصمته وعن شفاعته الثابتة ، وعن سلوكه ﷺ مع زوجته .

والباب الرابع فيه حديثنا عن سنته ﷺ ، وبشأن مكانة السنة والعناية بها وحجتها والرد على منكريها ، ومنزلة السنة من القرآن والتشريع ، وما يتعلق ببعض مصطلحات الحديث النبوي التي تؤكد عناية الأمة بحديث سيد المرسلين ﷺ وأنها جديرة بالقبول والاعتناء .

ولعل قارئ هذا الكتاب يعرف كثيرا من مسيرة رسول الله ﷺ وينشرها في الناس شرقا وغربا لتوضح لهم الحقائق عن رسول الإنسانية محمد ﷺ ، وأنه جاء بالحق عن ربه لينشره بالدعوة الحسنة والرفق والسلمة لا بالعنف ، ولا بغيره مما يهدد الناس ، لعل هذا الكتاب يصل إلى أيدي الناس في كل أقطار العالم ليعرفوا المسيرة العظيمة لخاتم النبيين والمرسلين ، وليؤمنوا به ويكمله المكمل لجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم .

والله الهادي إلى سواء السبيل ،

المؤلف

الباب الثالث

خصائصه ﷺ

معجزات خاتم الأنبياء

يقتضى الحديث عن معجزات النبي ﷺ أن نعود إلى بدء الدعوة الإسلامية وكيف واجهها كفار مكة وحملوا راية الإنكار لما أجراء الله تعالى على يد نبيه محمد ﷺ من خوارق العادات وكان يتكلمهم عنادا واستكبارا في الأرض بخير الحق .

لقد ألقاه الله تعالى على أهل مكة من الرزق الوفير ما جعل حياتهم تقوم على العيش الرغد فالعمل في أيديهم والتجارة والاستثمار يملأ خزائهم بالخير ، يتمتعون بمنزلة مرموقة بين العرب والشعوب المجاورة تكسبهم مكانة سياسية ودينية . وكانت هذه النعم المتوالية عليهم تقتضى منهم شكر الله تعالى عليها بتصحيح عقيدتهم بالإقرار بوحدة الله تعالى واختصاصه بالعبادة وترك الإشتراك به بعبادة الأصنام والأوثان . لكنهم — على خلاف ما يقتضى الاعتراف بالفضل الخالق الرزق — ظنوا أنهم إنما اكتسبوا المال والشهرة والرزق الواسع بجهدهم وفكرهم وتعلموا على الناس بالفطر الكاذب والتكبر والاضطلال . . ولم يدركوا أن ذلك حصل الرأى والفكر والاتجاه : * لإيلاف قريش * بإيلافهم رحلة الشتاء وتصيف * فتبعيدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف^(١) .

(١) قريش : ١ - ٤ .

ظن كفار مكة أن الحياة دائمة وأن نهايتها ليست قريبة منهم يتقلبون في نعيمها وأنسأهم الشيطان ذكر الله وعواقب البطر والأشر وقرب النهاية لكل ما في الحياة الدنيا ، لأن العمر مهما طال فهو قصير والموت قائم لا محالة والقيامة حق لا ريب فيها ونعيم الدنيا بالنسبة لما يجري في الآخرة قليل : « الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقلد وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا مناع » (١) .

أجرى الله تعالى على يد رسوله محمد ﷺ كثيراً من المعجزات ومنها نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، قال الأعشى وغيره عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ حضوت للصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا النبي بماء فصبه في صحيفة ووضع كفه فيه فجعل الماء يتجر من أصابعه فأكبل الناس اللسان فتوضأوا وشربوا ، قال الأعشى : فحدثت به سالم بن أبي الجعد فقال : حدثني جابر ، فقلت لجابر : [كم كنتم يومئذ ؟ قال : خمس عشرة مائة] أخرجه البخاري ، ومنها حنين الجذع ، فعن نافع ، عن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما وضع له المنبر حن إليه - أي كان ينس أنين الصبي الذي يبكي - حتى أتاه لمسحه بيده فمكن ثم رجع إلى المنبر (٢) .

(١) الرعد ٢٦ .

(٢) أخرجه البخاري .

ومنها تسبيح الحمصي ، فمن أبي نر قال : لا أنكر عثمان إلا بخير
 بعد شيء رأيته : كنت رجلاً أتبع صلوات النبي ﷺ فرأيته وحده فجلست
 فجاء أبو بكر مسلم وجلس ، ثم جاء عمر ثم عثمان ، وبين يدي النبي ﷺ
 سبع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن طليقاً
 كطليق النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر
 فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ، ثم
 وضعهن في يد عثمان فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن ، فقل رسول الله ﷺ
 [هذه خلافة النبوة] .

ومنها تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ . فمن عبد الله بن أبي مسفيان
 ابن الحلاء بن جارية لثقي عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين
 أراد الله كرامته وابتداء بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه
 وسمع منه ، وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ [إني لأعترف
 حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث] أخرجه مسلم .

وعن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من
 مكة فدخضه أهل مكة بالنماء ، قال مالك ؟ قال : [فخصني هؤلاء
 بالنماء وفعلوا وفعلوا] ، قال : تريد أن أريك آية ؟ قال : [نعم] ، قال : ادع
 تلك الشجرة ، فدعاهما رسول الله ﷺ فجاءت تخطو الأرض حتى قامت
 بين يديه ، قال : مرها فلترجع إلى مكانها ، قال : [أرجعي إلى مكانك] ،
 فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ : هسي . وهذا حديث صحيح .

ومنها تشقق القمر ، فمن نس : إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ لي
يريهم آية فأراهم تشقق القمر ، وفي رواية (فتشقق مرتين مرتين) وعن ابن
مسعود قال : رأيت القمر مشققاً فخطين بمكة قبل أن يخرج النبي ﷺ شقة
على أبي قبيس ، وثقة على المويداء : فقالوا منحر القمر ، وعن أبي معمر
عن عبد الله قال : فعلق القمر ومن مع رسول الله ﷺ فصارت فتحة من
 وراء الجبل وفتحة دونه فقال رسول الله ﷺ ، انهنوا ، وأخرجه البخاري
ومسلم من حديث شعبة عن الأعمش. وعبد الله قال : تشقق القمر على
عهد رسول الله ﷺ فكانت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة - وكان
المشركون يسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة وهو رجل من خزاعة خلف قريشاً
في عبادة الأوثان - وقال تعالى : ﴿ افترت الساعة وتشققق القمر * وإن
يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم ﴾ (١).
ومع هذه المعجرات - وغيرها - أُنكر كعاب مكة رسالته ﷺ وطلبوا منه
أن يأتيهم بمعجزة وكانهم لم يروا تلك المعجرات الكثيرة الواقعة تحت
بصرهم وحسبهم ، لعنادهم واستكبارهم فطمس الله على قلوبهم وأعمى
أبصارهم عن الاتقياء للحق ، وكل من على شككهم ممن أسلمهم الله
وأصامهم لا يهتدوا ، فكيف يظنون ، الإتيان بآية وبين أيديهم هذه الآيات
الفاصلة ؟ إنيهم يطمسوا مطالب الصلح كما قالوا له - كما حكى القرآن
الكريم ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً * أو تكون
لك جنة من نجيل وعجب فتفجر الأنهار خلالها تسجيراً * أو تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة سبيلاً * أو يكون لك بيت من

(١) القمر ١ - ٣

زخرف أو ترقى في السماء وإن يؤمن لرائك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه
فل سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً (١)

والكبر معجزة وأحداهما - على مر العصور - القرآن الكريم هذا
الذي : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد » (٢) وهو معجزة من نواح كثيرة ، كالإخبار بالغيب والعصا
والبلاغة والأحكام الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان ، والإعجاز العلمي
الذي يكشف عنه العلم الحديث ، يذكره القرآن من قصصه التي برزت منذ
عصر لم يكن علمياً بالمعنى المعروف الآن ، وقد عشت عنه عول كمال
مكة وأصراهم ورموه بأنه سحر : « إن هذا إلا سحر يؤثر » (٣)

عن علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ستكون
فئتن] ، قلت : ما المعراج منه ، رسول الله ﷺ قال : [كتاب الله ، فيه ما
ما قبلكم وحير ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من
بركه من جبار لله به الله ، ومن سمى الهدى في غيره أضله الله ، وهو
حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي
لا ترويع به الأضواء ، ولا يلتصق به دابة ، ولا يتبعه العلماء ، ولا يخلق
عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجايبه ، وهو الذي لم ينشأ الجن بد سمعته

(١) الأنعام ٩٠ - ٩٣

(٢) فصلت ٢٦

(٣) الشعراء ٢٤

لن قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُرْسِلًا بِهِ حَقًّا ﴾ ^(١) ، من قال به صدق ، ومن عدل به
كُبر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم [^(٢) .

وقال ابن الجوزي : لي * أولى العلوم تكراً وفكراً وأثراً من رسالة
وقدراً وأعظمها نفعاً وفحراً كلام من خلق من الماء بشراً فجعله نسباً
وصهرأ ، فهو العلم الذي لا ينشئ معه جهالة ولا ينشئ به ضلالة * ^(٣) .

وقال ﷺ [إن الله أهلين من الناس ، قيل : يا رسول الله من هم ؟
قال : هم أهل القرآن أهل الله وخاصته] ^(٤) .

والإسراء والمعراج كل حدثا استوفى فكر كذا مكة فوقوا مذهبين
ينكرون حديثه دون مناقشة لو تعلل ، ولو كثرت الهداية قد طرقت أبواب
قلوبهم لتفتحها على التأمّل والقبول بقدرة الخالق القادر على دعوة نبيه إلى
التملأ الأعلى ، ولكن الذي يقبل الحق وينصاع إليه هم الذين رجعوا إلى الله
وأقبلوا وأتركوا بهدية الله لهم صدق رسالة محمد ﷺ واعتقدوا اعتقادا
صحيحا بنزول القرآن من عند الله وأنه المعجزة الربانية التي عجز عن
الإتيان بجزء منها أحد منهم وتحدى غيرهم إلى قيام الساعة .

ومن يؤمن بالقرآن وما جاء به من عند الله ويقرؤه ويكتبر ما فيه
ويصل به يجد الأمن والأمان والطمأنينة والراحة القلب والاستقرار وبها
حياة السعادة ، فهؤلاء المؤمنون لا يلقفهم ولا يزعمهم شيء ولا يعلفون من

(١) الجن : ١ .

(٢) جامع الترمذي : ٨ / ٢٦٨ .

(٣) التمهيد في علم التوحيد : ١٠ .

(٤) سنن الترمذي : ٤٤٤/٢ .

القديم لو تسخط لو الشقاء هي حياتهم ، أما المعروضون عن القرآن غير ملتزمين به فهم في همّ وهم شملهم ينكرون الواقع من الأئمة والبراهين ولو رأوها رأى العين .

والمؤمنون يسلمون بالرسول ﷺ رأى ربه حيناً ليلة الإسراء والمعراج وقد أخبر ﷺ حين سئل : كيف رأيت ربك ؟ فقال : [نور أبيض لواء . ليس كمثل شيء] ولكن أهل اللخل والجهل من طمست قلوبهم ، وعصيت لهم صارهم يشككون في ذلك دون ما اطمئنا ، على حين يحزم أهل الإيمان بصدقه فيما أخبر به ، فلو بكر المصدق - رضي الله عنه - حين قبل له : إن صاحبك يدعي أنه أرى به قليلاً إلى بيت المقدس ثم عرج به من هناك إلى السموات العلا وراى ربه ، ماذا تقول ؟ قال لهم : إن كان قال ذلك فأنا لأصدقه كما لأصدقه في خير السماء ، ولذلك سمى المصدق ، وسوى المؤمنون ربهم يوم القيامة كما قال ﷺ : [إنكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر] وفسر بعض العلماء : زيادة في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ^(١) ، برؤية الله ، وأن وجوههم تتسرق بالأنوار الإلهية كما قال تعالى : (ولا يرهق وجوههم فتر ولا ثلة) ^(٢) ، والفرق هو البهار والظلام فلا يملو وجوههم منه شيء برؤية ربهم على حين أن الكفار محجوبون عن رؤية ربهم ، ولذلك تكون وجوههم مسودة كأن عليها قطعاً من الظلام الذي يمسوها كالليل : (والذين كسبوا السيئات

(١) يونس : ٢٦

(٢) يونس : ٢٦

جزاء سبئة بمثلها وترفعهم ثلثة ما لهم من الله من عاصم كلما أغشىيت
وجوههم قطعاً من الليل مثلاً (١) . والمصدق من أهل الإيمان
جزاءهم الجنة وما فيها من النعيم المقيم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
طوبى لهم وحسن مآب ﴾ (٢)

(١) يونس ٢٧

(٢) فرقان ٢٩

الإسراء والمعراج

دعوة من المولى الجليل لرسول الإنسانية

إن الإسراء والمعراج خصيصاً للمصطفى ﷺ إذ لم يذبح إلى الرحاب الإلهي العظيم غير محمد ﷺ لما له من منزلة لم يسجل إليها أي نبي آخر على الإطلاق .

يقول الله عز وجل : (سبحانه الذي أمرى بعده نبياً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (١) .

وقال تعالى : (علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى) (٢) .

وقد كانت تلك الرحلة رحلة عمل وإعداد وتوجيه لما يصلح البشرية وينفعها

لقد كان النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج يبيت في شعب عمه لؤي طالب فجاءه جبريل عليه السلام - واسطاحبه إلى المسجد الحرام -

(١) الإسراء ١

(٢) النجم ٥ - ١١

بمكة - وقال ﷺ - فيما رواه البخاري - [شقّ صدري وأنى بطمت
مملوءة حكمة وإيمانًا ففصل ثم خشي] .

ثم ركب البراق ووصل إلى بيت المقدس - بفسطاطين - وصلى فيه
بالأنبياء إيمانًا ، ثم صعد إلى السموات العلا في رحلة معرفة حقيقة
بالخلق جل وعلا ، وفي هذا الفناء العظيم عرضت الصلوات الخمس في
اليوم والليلة وهي كخمسين صلاة هي الثواب .

ورأى الرسول ﷺ الجنة ونخلها وتلألأ فيها ووصف بعض أشجارها
وأوراقها وأشمارها (رأى سدره المنتهى أوراقها كدال العجلة وأشمارها كخلال
عجر) وهي مثل الحرة التي يعرفها .

ولقد رأى الرسول ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج قومًا يزرعون
ويحصدون وكلما حصدوا عاد الزرع كما كان ، فسأل جبريل عنهم فقال
له : هؤلاء المجاهدون ، والجهاد كما يكون في الحرب يكون في العمل
والكسب ورأى قومًا يضربون رؤوسهم بحجارة من الصخور كلما ضربت
عادت تسأل عنهم فقيل له : هؤلاء هم المتكلمون عن الصلاة وما أكثر
المتكلمين عن أداء الصلاة .

ورأى كذلك ألقوا على عروقهم رقائق يسرحون كما تسرح الألبان
تهدر أجسامهم عارية إلا من قليل يستر العورة ، وهم كالأعنام التي ترعى ،
وهم مضمون الزكاة والصدقة .

ولما رجع ﷺ إلى مكة أخبر القوم برحلته الأرضية المسبوية وعرضه
فصفه أهل الإيمان والتقوى وطلبت منه إرشادًا على دخوله بيت

المقدس وصلاته به والحضر الله تعالى اليه لئله فأجد يصفه بهم وصفاً دقيقاً وقد ورد في البخارى الحديث الدال على ذلك .

وهذه الرحلة نزل على اصطفاة الله تعالى لرسوله الكريم وإيثاره برؤية مولاه نون غيره من سائر الأنبياء وقد طلب موسى - عليه السلام - أن يرى الله سبحانه فلم تتحقق له كما قال تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أنى أقدر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله سكا وخسر موسى صبغاً فلما ألقي قال سبحانه تهت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ (١) .

وفى هذه الرحلة المباركة - إلى السموات العلا - يقول الحق سبحانه : ﴿ فكان قلب قوسين أو أنسى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كتب الفؤاد ما رأى * ألتمايونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (٢) .
وقلت فى ذلك :

لقد ركبت قيراق تفترق الحجب

وتطوى به هناك الفضاء

(١) الأعراف : ١٤٣ .

(٢) النجم : ١-٩ .

وترى لنا يحصدون ثمرنا

وترى لنا قد نحو أسواء

وأننا نسير منهم فروج

حاملات جريرة نكراء

ياكلون الطعام نثأ حيثاً

ويحلفون ما يطيب عذاء

ولقوم حجارة من سحر

جعلت من رؤوسهم أشلاء

وأفان تبص منهم وجوه

ووجوه أخرى غدت سوداء

* * *

وعلى الرسل كنت فيهم إماماً

بصلاة — في النفس — فالت ركاء

باركوا رحلة وولوا قياداً

لرسول — ينكر هم — قد جاء

ومضى يسبق الرما إلى الصبح

الطبايق المستحكات بهاء

واقتراري مرقاته لمروج

تتهاداه رفعة وترتقاء

وترامى بين الملائك صوت

باعث في أهل السما سراء

يُضَحِّقُ الْغَيْبَ إِثْرَ بَابٍ وَيُغْنِي

سَلَفَ الْقُرْمَلِ خَلْقَهُ مَعْدَاءَ

رَدَدُوا مَرْحَباً بِأَحْمَدَ هِينَا

وَأَدَاعُوا الْحَدِيثَ وَالْأَثْبَاءَ

ثُمَّ نَدَى جَبْرِيْلُ هَذَا مَقَامِي

لَوْ تَجَاوَرْتُ أَحْزَنْتُكَ هَاءَ

هَذَا نَحْوُ عَبْدِ وَتَبْلَى

فَرَأَى بَوْرًا يَسْتَكِيصُ سِيَاءَ

إِنَّهُ رَبُّهُ الْجَفِيلُ عِيَاءَ

لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ لَا مِرَاءَ

وَرَأَى مَا رَأَى تَجَلَّى بَدِيعاً

مُسْدَرَّةً الْمُنْتَهَى بَدَتْ حَصَاءَ

وَرَأَى أَعْجَبَ الْمُعْجَازِ أَنْبَاءَ

شَاهِدَ الْحُلْدَ يَكْتَسِي دَاءَ

مَا طَعَى طَرْفَهُ وَمَا رَاحَ عِنْدَهَا

غَضَّ طَرْفُهَا وَغَضَّ قَلْبُهَا حِيَاءَ

مَلَأَتْ حُسنَ فَرْصِهَا عُلْيَا

وَهِيَ حُسْنُ فِي الثُّوبِ جَرَاءَ

رَحَلَتْ فِي الْعُيُوبِ قَدْ هَبَّهَا

تَاجَ وَحَى رِسَالَةَ عَصْمَاءَ

حقيقة الإسراء والمعراج والتصديق بهما

س : لماذا قال الله تعالى : ﴿ مسبحان الذي أسرى بعهده ليلاً ﴾ ^(١) .
ولم يقل بنيه أو برسوله مثلاً ؟ وهل كان الإسراء بـقروح أو بالجسد ،
أو بهما معاً ؟ .

ج : المراد بالعبد هو النبي ﷺ وإنما لم يقل بنيه أو برسوله إشارة
إلى أنه مع هذا الإكرام الذي أكرمه الله تعالى به ، وهذا التعميم الذي
عظمه به في رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إنما
هو عبده ، مجرد عبد بعد مولاه مع إقراره بالمعبودية لله وحده سبحانه وهو
مخلوق لله سبحانه فالأنبياء هم من عباد الله وهم قد خلقهم الله وليسوا
ممنسوبين إلى الله في شيء آخر من الثبوت أو غيرها كما ادعى أصحاب
الديانات الأخرى ، ومن تكلل أدنى تأمل ما بين قوله تعالى : ﴿ مسبحان
الذي أسرى بعهده ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه ﴾ ^(٢) . ظهر له الفرق لتنام بين مقام الحبيب ومقام التكليم ، ولم يعثر الله
تعالى عن أحد بالبعد مضيقاً إلى ضمير الغيبة (عبده) المشار به إلى
الهيبة إلا أنبيى ﷺ .

و قد وقع الإسراء قبل الهجرة بسنة أو أكثر قليلاً .
والإسراء سيره ﷺ ليلاً على وجه خارق للعادة من مكة المكرمة إلى
بيت المقدس بالشام .

(١) الإسراء : ٦ .

(٢) الأعراف : ١٤٣ .

والمعراج : هو صعود ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات العلا .
ومن العلماء من كل يقول في الإسراء والمعراج وقعا له ﷺ وهو
نائم أو بين النائم واليقظان كما ورد في بعض روايات الحديث : بينما
لنا عند البيت (أى في المسجد الحرام) بين النائم واليقظان إذ أنفى
أت ، .. إلخ ، الحديث ، ولكن الاحتجاج بالحديث على أنه ﷺ كل قائماً
غير صحيح إذ ليس في الحديث ما يدل على أنه كان قائماً في أثناء
الرحلة .

وقيل كان الإسراء بجسده ﷺ في النقطة إلى بيت المقدس فكانت
رؤية عين ثم عرج بروحه الشريفة عليه الصلاة والسلام إلى
السماوات العلا فكانت رؤيا قلب لأن الكفار استبعدوا الرحلة إلى بيت
المقدس ولم يستبعدوا المعراج إلى السماء فدل على أنه كان بالروح
لا بالجسد .

ورأى جمهور علماء السلف من الفقهاء والمحدثين وعلماء التوحيد أن
الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معاً هي النقطة .

وقال جمهور العلماء : إنهما لو كانا مثلاً أو بالروح ما تمجبت
فريش ولا اعتبروا لمرحاً مستحيلاً . لأن القائم قد يرى نفسه في السماء
ويذهب من المشرق إلى المغرب ولا يستبعد ذلك أحد .

وأخيراً قوله تعالى : (بعدة) يدل على أن العبد معناه الروح
والجسد معاً .

ومما دل على استبعادهم طلبهم أن يصف لهم بيت المقدس وأن يحثهم عبر كانت لهم في الطريق من الشام إلى مكة .

وقد طويت للرسول ﷺ المسافات هندسياً وفكياً وقال بعض العلماء كانت المسافات بالفة على امتدادها ولكن الفترة الإلهية نقلته بالطريق المعتاد بركوب البرق هي الإمراء والقروج على المعراج إلى السماء وتعتبر الفترة الإلهية الحارقة للمستحيل

وقد أخبرهم ﷺ تفصيلاً عن بيت المقدس وقال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول [لما كذبتي قريش قلت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفت لأخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه] وكان في القوم من يعرف بيت المقدس ، وأخبرهم ﷺ عن عبر لهم فنكر لهم أنه مر بعير فلاح وهو بالروحاء وقد اصلوا بعيراً لهم وهم في طلبه ، ومر بعير بـس بنى فلاح وقد سألوه عن العدة والأحمال فمالت له العير فأخبرهم عن كل ذلك وقال لهم : نعم إلى مكة يوم كذا مع طلوع الشمس وبها فلاح وفلاح يقدمها جمل لورق (١) عليه عزرائيل محيطل ، وقد جاءت العير على ما وصف ﷺ وهي الوقت الذي أشار إليه ، وصدق منهم من صدق وكذب من كذب أما أبو بكر فقال من كان قال ذلك لقد صدق . قالوا تصدقه

(١) سورة بحدل سورة بحدل ، وفي التثنية وردت حتى يذهب اليها الذي فيه فهو ادهم

على ذلك ؟ قال إني أنشدته على أحد من ذلك أنشدته بحبر السماء عندوة
أو روحة ، ضمنى الصديق .

ولم يكن لهم من أسئلة حول المعراج إذ لا يعرفون شيئاً عن حبر
السماء مما جعلهم يقتصرون على ما يعرفونه فسمى الأرض من العبر
والسجد الأكمسى .

ومنكر الإسراء كثر لأنه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين
والمعراج ثابت بالأحاديث المشهورة ومن ينكره فهو فاسق .

وقال سبحانه : « ثوباً » بعد قوله « أنسرى » الذى يفيد السير ثوباً
دلالة على أن الرحلة تمت فى جزء من الليل وجاء لفظ : « سبحانه » ثوباً
على كمال قدرة الله وبإفح حكمته وغاية تفرغه تعالى عن صفات المخلوقين
بهذه المعجزة الدالة على ذلك . .

وحاول بعضهم أن يستدل بقوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى
أريناك إلا فتنة للناس » ^(١) على أن الرحلة كانت ملاماً لأن الرؤيا تختص
بالنوم ورد على ذلك جمهور العلماء بأن الرؤيا تكون بمعنى الرؤية فى
الهيئة — أيضاً — .

(١) من قوله تعالى : « وإذ قلنا لك إن ربك أعظم بالقوى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك
إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن وتخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً »

وروى عن عائشة ومعاوية - رضي الله عنهما - إنكسرا الإسراء والمعراج بالجسد ، فمن عائشة - رضي الله عنها - قالت : والله ما أخذت جسد رسول الله ﷺ ولكن صرح بروحه ، ومن معاوية . إنما صرح بروحه ولكن جمهور العلماء يتكرورون عدم صحة هذه الروايات لأن عائشة في وقت حدوث هذه المعجزة كانت صغيرة ولم يكن الرسول قد تزوجها بعد ولم يكن معاوية قد أسلم في هذا الوقت .

وقد كان النبي ﷺ - كما في بعض الروايات الصحيحة - نائمًا في بيت أم هانئ تقول : فحدثه ﷺ وكل نائمًا عندي فاستمع مني للوم محاجة أن يكون بعض قریش فعلوا به شيئاً من أفعالهم ، وقد بلغ خبر مخيفه إلى أقربه أنه بنى عبد المطلب فسألوا عنه إلى أن أخبرهم برحلته المقدسة .

وقد وقع الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب وهو الرابع عند العلماء .

رحلة الإسراء والمعراج معجزة

س : ماذا تعني رحلة الإسراء والمعراج بمفهومها الشامل ؟

ج : هذه الدعوة الإلهية لرسول الإنسانية إلى ترحاب الإلهي الكريم هي معجزة بكل المفاهيم لا يشر عليها إلا ذو الجلال والإكرام فربما كان النبي ﷺ يبيت عند أم هانئ إذ يجرب - عليه السلام - ولحمه باليراق وينقله بعد أن شق صدره وحشاه بالحكمة والإيمان إلى بيت المقدس بالشام أعداه مولاه الإعداد الحقيقي لملائكة ذي الجلال ، وأجرى له الاستعداد النفسي والجسمي الملائم ، أما كيف شق صدره الشريف ولما كيف قطع المسافة الطويلة إلى بيت المقدس في جزء من الليل لا يعد بمفهوم الزمن شيئاً فهذا بمثابة

التلويح الحبير ثم كيف بعث الأنبياء فصلى بهم إماماً هذا أيضاً من صلح الخالق القادر على الإمته والإحياء، ركب للراق الذي كل خطوة على مدى بصره وهذا لا يتحقق لعادة أروحية على الإطلاق ، ثم إنه ﷺ عرج به إلى السموات العلا وبين الأرض والسموات فرق شامع يقطع كما يقول العلماء في العصر الحديث في (ع ٥) مليارات من السنين فكيف طويبت صفحة الزمن وأوقف عن السير المعهود ونست الرحلة إلى السموات هي لحظات بسيرة بحيث عاد ﷺ إلى فراشه فوجد دافئاً وكأنه لم يفترقه .

ولقد التقى الرسول الكريم بالرسول خلال الرحلة مرتين . الأولى حينما صلى بهم في بيت المقدس (المسجد الأقصى) والثانية حينما كان مع جنبريل وصعد في السموات فوجد في السماء الأولى أنباء آدم عليه السلام ، وفي السماء الثانية يحيى وعيسى — عليهما السلام — وفي السماء الثالثة يوسف عليه السلام ، وفي السماء الرابعة إدريس عليه السلام ، وفي السماء الخامسة هرون عليه السلام . وفي السماء السادسة موسى عليه السلام ، وفي السماء السابعة إبراهيم عليه السلام ، وفي السماء الثامنة إسماعيل عليه السلام ، وفي السماء التاسعة نوح عليه السلام ، وفي السماء العاشرة علي عليه السلام ، وفي السماء الحادية عشرة محمد عليه السلام . وقد سلم عليهم جميعاً ورحبوا به وقالوا : مرحباً بالنبى الصالح وذلك دليل على تنفع الرسالات على عبده للتوحيد الحالمه كما قال تعالى : « فشرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »^١ ، وقال ﷺ في رده البحرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول

[أوتى أهل التوراة التوراة ، ففعلوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل ، ففعلوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن ففعلنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتاب : أى ربنا ، أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر صلاة ؟ قال : قال الله عز وجل : هل ظلمكم من أجركم من شيء ؟ قلوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء] (صعدة القارى ٥٠/٥) .

الإسراء والمعراج دعوة إلى وحدة الأمة ضد الأخطار التي تحيط بها :

لقد تمت الرحلة الأرضية المساوية لرسول الكريم من مكة إلى القدس هذه المكالمة المقدسة كما قال تعالى « سبحانه الذي أسرى بعهده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو الصميع البصير » (١) ، وكان ذلك بيناً لما هي هذه الأماكن المقدسة من بركة ، فقد بورك الله حول المسجد الأقصى بالروح والتمر والخصب الوخير ، وبارك فيها وما حولها باعتبار هذه السروات

ويذكر القصة مجرى الدين الحنبلى أخباراً عن ظهور الأنبياء بسبب البعثة المباركة قائم — هي بعض الروايات — هو الذي قام بسبب

(١) الإسراء ٦

القدس ونهر بين القدس والحليل ، ومطيرة نوح طافت بالمسجد الشريف
 وسكن صالح في بلاد فلسطين بعد هلاك قومه ، وإبراهيم مكث مطيفا بين
 الرملة والقدس بعد هجرته من مصر آخر وتزوج من أهلها الكنعانيين ،
 وهكذا يترأس الأتباء هذا المهد إلى عيسى عليه السلام ولد كثر الزرق
 يأتي السيدة مريم في المحراب وهو مكان مرتفع في المسجد الأقصى كان
 معرا لها مثل ما شاهده في باب الكعبة الآن ، وكان زكريا — عليه السلام
 — يأتيها بالطعام والشرب يجد عندها من الزرق الوهر فيعجب له (كلما
 نخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت
 هو من عند الله) (١) ، ويشرها الله تعالى بعيسى السلام في هذا المكان
 المبارك (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه
 اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيبها في الدنيا والآخرة ومن المقربين *
 ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) (٢) .

ثم إن مكان إسرائه عليه السلام من المسجد الحرام بين أمية هذا
 المكان وما كان من بركت بحلول إسماعيل وأمه هاجر فيه ضبعت رمزم
 واجتمع الناس وسعد المكان بالخير (ربنا إني أسألك من ذريتي بولد غير
 ذى زرع عد بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فليجئل أفئدة من الناس
 تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) (٣) .

(١) آل عمران ٣٧

(٢) آل عمران ٤٥ ٤٦

(٣) إبراهيم ٣٧

وجاء الإسراء نصرية عن الرسول ﷺ بعد أن كذبته قومه وخرج إلى الطائف ليلاقي الحنف من أهلها وينزل إليه ملك الجبال استجابة لدعوته قائلاً له : " إني شئت لأطبق عليهم الأخشيبين ويقول له الحق سبحانه : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) (١) .

ولقد لقي ربه عزاً : (عند سفرة المنتهى * عندها جنة المأوى) (٢) . وأراه الله تعالى نهري النيل والفرات ليشرع بفتح هذه الأرض وانتشار الدعوة وتبنيها والدفاع عنها ، وأمرست الصلاة التي هي الصلة بين العبد وربّه مباشرة لا عن طريق قوسائط الأخرى .

إن القدس عربية الدم واليد واللسان فالشعب الذي سكنها هو من العرب الكنعانيين وهم اليوميون الذين سكنوا أرض فلسطين في الألف الرابعة أو الألف الثالثة قبل الميلاد وللقنص مغزلة كبرى تزداد شرفاً وقداسة فهي مسرى النبي ﷺ وفيها المسجد الأقصى الذي هو القبلة الأولى للمسلمين هي الصلاة مدة بلغت سنة عشر أو سبعة عشر شهراً تحول بعدها المسلمون للصلاة إلى الكعبة كما قال تعالى : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (٣) وقال سبحانه : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا

(١) سورة هود : ١٢٠ .

(٢) النجم : ١٤٠ - ١٥٠ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

عليها) (١) . وقال عز حكيمه : (قد نرى نقب وجهك في السماء
فتقولينه قبله ترضاها) (٢) .

والمسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها
قال ﷺ - فيما رواه البخاري - : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي " ، وبصاعب أجر الصلاة فيه
قد قال ﷺ : [الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة والصلاة في
مسجدي بألف صلاة والصلاة في المسجد الأقصى بمئعمائة صلاة] .

وشد الصحابة والتابعون والخلفاء الرحال إليه وتلقبوا عليه من
الأيوبيين والعماليك والعثمانيين وكان بعضهم يكتسب الصخرة ويصلها بماء
النورد ومنهم سلطان مصر الظاهر بيبرس والملك الناصر محمد بن التتاون
وكتلك السلطان التتركي سليمان القانوني والسلطان عبد المجيد وغيرهم .
ويبدو على طرف الصخرة الأيمن أثر قدم الرسول ﷺ ليلة المعراج من
نوفها وقال ﷺ . [صليت ليلة أمري بن إلى بيت المقدس عن يمين
الصخرة] وقد أقام عمر بن الخطاب بها مسجداً (مسجد قبة الصخرة)
وأقام بها عبد الملك بن مروان كذلك مسجداً وبني فيه لتسلسلة إلى اليمين
من قبة الصخرة وتوالت عمارته على يد الوليد بن عبد الملك وأعيدت
عمارته في العصر العباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي وبعد الحروب
الصليبية جدد صلاح الدين وحدث قبة الصخرة سنة ٥٨٥هـ .

(١) البقرة : ١٤٢

(٢) البقرة : ١٤٤

ودعاوى اليهود في المدينة المقدمة أو في غيرها من أراضي
فلسطين كلها حكومات حرائية كما يقول الصحفي البريطاني تيري كولمان
في صحيفة الجارديان البريطانية .

ولا يوجد ما يسمى حائط المبكى وقد تشكلت لجنة دولية من قانونيين
من سويسرا وهولندا والسويد سنة ١٩٩٣م وأطلق عليها اسم لجنة التبرق
 واجتمعت ثلاثة وعشرين جلسة واستصغت إلى شهود ومحامين من أنحاء
العالم وأسدرت قرواتها من أن حائط التبرق الذى أطلق عليه خطأ اسم
حائط المبكى حق للعرب والمسلمين لأنه جزء من الحرم الشريف والمساحة
المجاورة للحرم ملك إسلامى والأماكن المجاورة للحرم أوقاف إسلامية
واعترضت بذلك الحكومة البريطانية فى كتابها إلى البرلمان سنة ١٩٢٨م
ولا يوجد ما يسمى باطلاً وزوراً بهيكل سليمان ولكن إسرائيل استمرت فى
الاستيلاء والمصادرة لمتعلكات العرب فى القدس منذ عدوان ١٩٦٧م .

ولابد من تحريك ضمير الإنسانية ، لقد وجه المؤرخ الإنجليزى
أرنولد توينبى إلى اليهود قوله . (لا تقترفوا أخطاء الصليبيين) .

ولابد من تنبيه العرب والمسلمين إلى ما يجرى من منك النماء فى
القدس والأرض الفلسطينية على يد عصابة الصهيونية وما يحوكوه من
اصطهاد دينى وعصرى ولابد من جمع الكفّة والدفاع عن القدس
والمسجد الأقصى

علينا أن نمد على مسامحة فتصارات صلاح الدين الأيوبي وأن
نفذ إلى جوار الشعب الفلسطينى ومتفاسدة الأقصى التى تدعو إلى دعسها
بالمال والعناد من بلاد العالم العربى والإسلامى حتى تتحرر الأرض

الحرية ويعود النازحون إلى ديارهم من أبناء فلسطين الذين شردتهم اليهود ، ويعود للمسجد الأقصى والقنصل الشريف إلى أصحابه الحقيقيين كما تقرر ذلك في الوثائق الدولية .

وعلى المسلمين والمسيحيين أن يؤثروا بعضهم بعضاً لحماية المقدرات الإسلامية وتحطيمها من يراث العدو الصهيوني وعليهم تحصيل القوة الروحية التي تتصافى مع القوة المادية لمواجهة ما يحدث بالأمة من أخطار فإن الحرية للقوة تخلق الرجال وتنتج عنهم الصعب والهزل ولقد نصر الله تعالى رسوله وأتباعه فقال : ﴿ كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أُنَّا وَرَسُولُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(١).

وعلياً أن يأخذ بمقولة عمر بن الخطاب هي كتابه إلى سعد بن أبي وقاص قبل حسم المعركة في القادسية (بنا لا نتصور على العدو بكثرة أعدادنا ولا معدلات الحرب فهم منسوقون معاً في ذلك أو يريدون ولكننا ننصر عليهم بأعمالنا) ، « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »^(٢) ، ومهما نزل الألبان من نعلول كما طلقت الحروب الصليبية قال تعالى . « فإذا جاء وعد الآخرة ليسروا وجوهكم ولن يذوقوا العذاب »^(٣) ولقد عاد محمد بن عبد الله بن مسعود في رحلة الإسراء والمعراج مستصراً وأبدى الله بالمعجرات ، هو يوم يستمكن بالحق المدافعين عنه

(١) المجادلة ٢١

(٢) الرعد ١١

(٣) الإسراء ٧

عصمة الرسول ﷺ عما يصرفه عن تبليغ رسالته إلى الناس

إن الله تعالى عصم رسوله محمداً ﷺ وحمه برعايته وصافته بحفظه فلم يفت إليه الشيطان ، ولم يحصع لمحاولات المشركين لصرفه ﷺ عن تبليغ رسالته إلى الناس ولذلك ينقذ عن ساحته رعم الراعمين .

برعم رعم الراعمين أن الشيطان أنقى في نفس النبي ﷺ حواسطه وشعله بأموال الدنيا بهدف أن يدخل عليه الوهم والسميل واستدواء في رعمهم إلى قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى أنقى الشيطان في أميته فيتمسخ الله ما ينقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليهم حكيم » (١) .

ويقول : « إذا شر المعاصي رعمهم فلا من خلال فهم سقيم مسدود الآية » ، والواقع أن « الآية » عصم الصلاة والسلام — لا يعرهم حواسط الشيطان والرسول ﷺ معصوم من الشيطان كما قال تعالى : « ولا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » (٢) . وهو

— . . —

(١) الحج ٢

(٢) المائدة ٦٦

معصوم من الشيطان بمقتضى قوله تعالى : (متفرك فلا تسمى) (١) ،
ولا يأتيه إلا خواطر ملك الوحي جبريل ، كما قال ﷺ : [إن روح القدس
نفت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها] (الحديث) .

ومعنى الآية بعيد كل البعد عما زعموا ، فعنى (كلى الشيطان نفس
أمنيته) أن الشيطان يتسلط على عقول المشركين فيحرفون معنى الآيات
القرآنية ويحولونها إلى الباطل بفعل الشيطان معهم ، والرسول — بتوجيه
من الله — يوضح المراد وينعى الباطل الذي يدعون .

ومن المزامع التي يزعمونها أن الرسول الكريم ﷺ كان يركن ويعمل
ويبتغ مراد المخالفين للدعوة ، واستندوا إلى قوله تعالى : (ولولا أن
شيثك لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا) (٢) .

ونقول : لقد حمى الله تعالى نبيه ﷺ من الاستجابة لمحاولات
المشركين مما عرّضوه عليه بأن يمسك عن شتم آلهتهم ، وأن يعدها حتى
يعبدوا إلهه وأن يجعل لكرائهم مجلسا لا يجتمع معهم فيه الفقراء وغير
ذلك ، لكنه لم يحدث منه ميل أو ركوع إلى ما أُرئوه ، وقوله تعالى :
(لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا) ، لا يعنى أنه قد لبس لهم شيئا مما طلبوه ،
لأن الله تعالى عصمه حتى من مجرد التفكير فيما يطلبون منه ، فهو
أن يستجيب لطلبهم في عبادة غير الله ، كما جاء في سورة الكافرون : " وإن
يعرض عن مجالسة الفقراء فهم المؤمنون وهو مطالب بمناصرة المؤمنين

(١) الأمل ٦

(٢) الإسراء : ٧٤ .

ولو كانت منزلتهم الاجتماعية دون منزلة الكبراء المعاصرين كما قال تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ (١) .

هكذا يحسى المولى سبحانه رسوله ، وتكبير الحقائق ناصعة ويبدو انهم السليم لأثبات الكتاب العزيز ، أما هؤلاء المرصص من المنافقين والمشككين فقد صحت ألبصارهم لو تعاملوا فضلاً بعيداً ، وبقي مقام النبوة الكريم محروماً بخاتمة الله .

(١) التكليف : ٢٨٠

عقاب الرسول ﷺ

إن الله تعالى قد عصم رسوله محمداً ﷺ وحرمه بعذوقه وقد رماه مولاه وأحسن توجيهه فيما اجتهد فيه بقول من العتاب الرقيق ليبي على ما أرفاه الله رسولا كريما لا يحيد عما أوحى إليه .

والعتاب أسلوب رقيق يجرى بين الأحبة ولا يغسل بالعودة ومع استحسان الرقيق واللين يبدو التحريم على ما كان ينبغي على النبي ﷺ فعله .

لقد عاتب الله تعالى رسوله في أسرى بدر بأخذ الغداء وترك القتيل كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾ (١) .

وقد زعم راعم أن عتاب المولى سبحانه للنبي ﷺ ليس عدم قتل الأسرى دعوة إلى العف ، والحقيقة أنه سبحانه لم يطلب من النبي قتلهم بعد الأسر وإنما عاقبه على أن المسلمين لم يقتلوا هؤلاء المشركين قبل الأسر في ميدان معركة بدر وقد كانوا من رؤوس المشركين الذين عنبوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم ، مما كان يقتضي ردعهم في أول معركة بين الحق والباطل ، لما بعد أسرهم فقد أباح الله تعالى تنبيه أعدائهم ،

(١) الأكل ٦٧ .

قال سبحانه : (فكلوا مما خلقنا لكم مما خلقنا لكم) (١) . وفي المعارك القتالية
 — بعد استقرار الدعوة — أباح للمسلمين أخذ الغنائم صراحة فقال سبحانه :
 (فإذا لغمت الذين كفروا المضرب الرقاب حتى إذا اثبتتموهم فاضربوا الوثاق
 فلما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) (٢) .

وعتاب ثل للنبي ﷺ على عهده عن تحلف عن الجهاد في غزوة
 تبوك بقوله تعالى : (عطا الله عنك ثم أنفت لهم) (٣) .

والواقع أن المنافقين هم الذين تخلفوا عن هذه الغزوة وكذبوا المعاديير
 للرسول وكتبوا بالأيمان للكتابة فأنزلهم وهو بشر يعلم الطاهر والله يتولى
 التبرائر فيمن له الله تعالى عدم صحة أذارهم وأنهم أنزلوا الإقالات من
 المعركة وخسرها في زعمهم ، وجاء العتاب رقيقاً مقصداً للخصو عن
 الرسول فيما فعله من قبول أذار المنافقين مع عدم التثبت من صحة
 أذارهم وهذا درس لنا أن نتثبت قبل إصدار الأحكام وفي أخذ الحذر
 والحيلة لمن يتعامل معهم ممن يظهرون النفع وهم في الحقيقة يضرون
 الأمة .

وعتاب ثالث للنبي ﷺ على ما حدث منه مع (عبد الله بن أم مكتوم)
 — الأصم — فقال : (عيس وتولى * أن جاءه الأصم) (٤) .

(١) الأنفال : ٦٩ .

(٢) محمد : ١ .

(٣) فتوة : ٤٣ .

(٤) عيس : ١ - ٢ .

والرسول ﷺ عذراء ، فقد كان مع جماعة من مستنقدي الفريش وجاء
عبد الله وناداه فأعرض عنه الرسول حتى ينتهي من لقاء عظماء القوم
الذين يرجو لهم الهداية ، وهذا من منطلق حرص الرسول على هداية
الناس جميعاً لكن الله تعالى وجه رسوله إلى أن المباشرة إلى الطاغع لولسى
وهو سبحانه يعلم الخفايا والحقائق ويعلم رسوله ويوجهه هذا لترجيئه
للسليم .

ولا شك أن هذا يؤكد حجب الحق سبحانه على سلامة تصرف دينه
في أداء الرسالة الموكولة إليه .

وهذا يعطينا درساً في النصيح والإرشاد وترجيئه من يحتاج إليه عملاً
بقول الرسول ﷺ : [الدين النصيحة] . قلنا : لمن يا رسول الله قال :
[لله ورسوله والمسلمين وعلمتهم] .

شفاعة النبي ﷺ

ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن نبي البشرية محمداً ﷺ شفيع المشفع ، وأنه يشفع في الخلاق يوم القيامة فيقدمهم من حول الموقف ، يقول ﷺ : [إن الناس يكونون - بعد ذهابهم إلى أولى العزم من أمرهم وأوليهم أئمة - فلاذهب إلى ربي فإذا رأيته خربت ساجداً وأحمد ربي بمحمد يفتحها علي لا أحسنها الآن . فيقال لي : أي محمد . أرفع رأسك وقل تسمع ، ومن تط والشفيع تشفع ، قل : فيجد لي حد فأدخلهم الجنة وذلك بأن الله تعالى بالشفاعة] كما قال سبحانه : (ولا ترفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) (١) .

وقد اتفق أهل السنة والجماعة أنه ﷺ يشفع في أهل الكبر ، وأنه لا يدخل في النار أحد من أهل التوحيد .

فمن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : [شفيعي لأهل الكبر من أمتي] ، وعن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال : [شفيعي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً] ويقول : [خير أمتي يدخلون الجنة بأصعبهم وشرار أمتي ينتظرون شفيعي] .

وهو ﷺ يشفع لهم يستحق دخول النار ، ألا يدخلها ، ويشفع ﷺ في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به ﷺ .

ويشفع في إخراج قوم من النار .

ويشفع في تخفيف العذاب عن استحقاق العذاب في النار ومن أئمة

ذلك الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : [أنا أول شافع وأول مشفع] .

ونذكر عنه بعضهم فقال : [لعله تدفعه شفاعتي فيجعل في ضمضمات من

نار] كما يشفع ﷺ في رتبة التدرجات في الجنة .

جعله الله تعالى شفوعاً لنا يوم القيامة وأعطاه الوسيلة والفضيلة

وبعثه المقام المحمود الذي وعده بقوله سبحانه . ﴿ عسى أن يبعثك ربك

مقاماً محموداً ﴾ (١) .

(١) الإسراء ٧٩

الشفاعة المحمدية ثابتة

هناك من الكتاب من يقصر فهمهم عن بعض آيات القرآن الكريم ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ينظفه تزيّناً خلداً فيها وله عذاب مهين ﴾ ^(١) . فيرون في هؤلاء مسجونين يدخلون قنار خلائق فيها وما هم عنها بمخرجين ؟ وكذلك الآية الأخرى التي يقول فيها ربنا : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خلداً فيها وفضـب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ ^(٢) .

والواقع أن هذا الفهم — في الآيتين الكريمتين — ليس من بنات أفكار هؤلاء بل هو رأي الخوارج الذين كفروا مرتكب للذنوب وجعلوا جميع الذنوب كبائر ، ورأى المحترلة الذين أخرجوا مرتكب الكبيرة من الإيمان لمن يتعد حدود الله ومن يقتل مؤمناً عندهم مخطئ في النار .

وهذا الرأي مردود عليه عند المحققين والعلماء من أهل السنة .

أولاً : لأن ما في فوائس اللغة والمعاجم من معنى الألفاظ التورية لا يثبت هذا الرأي الذي قال به الخوارج والمعتزلة ، فالخوارج — كما يكون بمعنى البقاء الدائم — يكون بمعنى المكث مدة طويلة ، يقال في اللغة : حلد بالمكان : أطلال الإقامة فيه .

(١) النساء : ٦٤

(٢) النساء : ٩٣

وبناء عليه فالآية الأولى إخبار عن تعذيب المتحدى لحدود الله ببعض الوقت لا كل الوقت ، وكذلك الذي يقتل مؤمناً متعمداً يمكث مدة في النار — فالغلوط في الآيتين — بمعنى المكث الطويل لا البقاء الدائم .

ثالثاً : تنهيد الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة بأن المؤمن الطائع يدخل الجنة ، والمؤمن العاصي إذا تاب عن ذنبه صغر كمن لا ذنب له فيدخل الجنة — أيضاً — ، لما المؤمن الذي يرتكب الذنوب — غير الذنوب التي تؤدي إلى الكفر — ولم يتب عنها فهو في مشيئة الله تعالى ، إن شاء عفا عنه فيدخل الجنة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَشَاءَ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : [مَنْ قَاتَلَ فِي اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ] ، وإن شاء عذبه على مقدار ذنوبه ثم يدخل الجنة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٢) وهذا هو رأي أهل السنة فهم لا يكرهون أحداً من المسلمين بالارتكاب للذنوب صغيرة كانت أو كبيرة ، بشرط ألا تكون من الذنوب المكفرة . فالمؤمن يدخل الجنة على ما مات عليه من اعتقاد صحيح في ألوهية الله تعالى وحده وعلى ما قدم من العمل الصالح .

(١) النساء : ٤٨ .

(٢) الفرقان : ٧ — ٨ .

وإذا قيل : كيف لا يند الله تعالى وعده بالذاب في عصاة المؤمنين
وكيف يعفو عنهم ؟

فنقول : إن التكريم يمكن أن يهدد ولا يند تهديده ووعده ، والعفو
عن الوعد فضل ورحمة منه ، وفي حديث أنس - رضي الله عنه - أن
النبي ﷺ قال : [من وعده الله تعالى على عمله ثوابا فهو منجز له ومن
أوعده على عمله عذابا فهو بالخيار إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه].
فلا يمنع من تحول الجنة من نطق بالشهادتين ومات على الإيمان .
وبنصر البعض الشفاعة العظمى وأنواع الشفاعة الأخرى التي أختص
بها ﷺ والتي يأن الله تعالى لبعض خلقه ، مدعيا أن الشفاعة لا يقصد
بها إلا مجرد الإشارة .

ويقع في خطأ شديد من يفسر المقام المحمود للرسول ﷺ بأنه مقام
الإشارة في قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)^(١) .
ويقول أحدهم : (والمقام هنا مقام الإشارة العظمى - والله أعلم -
وليس مقام الشفاعة العظمى - كما يذكر المصريون - والأغرب - في
رسم الكتاب - أن يكون هذا المقام المحمدي هو مقام (البشير الأعظم)
ويؤكد ذلك القرآن مكررا في آيته أنه هو الذي أرسل رسوله للعالمين
نذيرا ، وبشيرا وبحكم القرب من الله سيكون أول من يحلم بالمفو عن
السعادة من أمته وسيكون أول من يبشرهم بالجنة والوصول) .

(١) الإسراء ٧٩

وهذا لهم خلطي للشفاعة ؛ لأنه هم أن الشفاعة والمقام المحمود
تعني إحلال العصاة الجنة مطلقا .

ولم يعرف أن الرسول ﷺ أنواعا من الشفاعات ثابتة بالآيات
والأحاديث الصحيحة ، وأن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة العظمى ،
وهي ليست الشفاعة للعصاة - كما تصور الكتاب - وإنما هي رجاء
الحق سبحانه أن ينفذ الناس جميعا من هول الموقف بسرعة القضاء بين
الناس والفصل بينهم حتى يريح الخلق من طول التوقيف وشقته ، وهي
مختصة بقلبي ﷺ ، فقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع ، ودلت الأحاديث
الصحيحة على أن نفس يوم القيامة يذهبون إلى آدم وأولي العرم من
الرسول نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فيردهم كل سبي إلى الذي بعده
يقولون : [اذهبوا إلى محمد فيشليح ليقضي بين الخلق] يومئذ يبعث الله
مفسا محمودا يحمده أهل الجمع كلهم . رواه البخاري عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما .

ومثل هذا ، حديث شيبانته ﷺ على الرمل جميعا بأنهم قد بلغوا
رسالات ربهم إلى الناس في هذا الموقف العظيم ففي الحديث (يدعى
نوح فيقال : هل بلغت ؟ يقول : نعم ، يدعى نومه فيقال : هل بلغكم ؟
يقولون : ما كنا من نذير ، وما لنا من أحد يبعث : من شهودك ؟
يقول : محمدا وأمه ، قال : فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ ، وذلك قول
الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا» ^(١) وقوله سبحانه : « فكلف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ^(٢) .

فالمقام المحمود ليس هو التبشير والإنذار لو التبشير الأعظم كما قال الكتف .

والنوع الثاني : هو شفاعته ﷺ ، وشفاعة غيره للعصاة من مرتكبي الكبائر ، وقد أُنكر للكتف هذا النوع من الشفاعة — أيضا — مدعيا أن أهل النار لا يخرجون من النار أبدا بمقتضى آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : « وما هم بخارجين من النار » ^(٣) ، ومدعيا أن الرسول لا يستطيع إيقاد أحد من النار بمقتضى قوله تعالى : « أَلَمْ يَحْكُمْ عَلَى كَلِمَةِ الْحَذَابِ فَأَلْغَتْ تَفْذًا مِنْ فِي النَّارِ » ^(٤) ، وأن النار أبوابها ولكل باب من بمر منه وهو معلوم محدد لا يتغير ولا يتبدل : « لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » ^(٥) . وقد خجل للكتف عن أن المعظمين في النار هم الكفار لا عصاة المؤمنين ، وهم الذين لا يخرجون من النار ومكاتبهم معروف ، ولتقرأ الآيات لعرف سياقها ؛ فالآية الأولى التي تُوردها الكتف مترتبة على ما قبلها من الحديث عن يتحذون شركاء الله يقول تعالى :

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) النساء : ٤١ .

(٣) البقرة : ١٦٧ .

(٤) الزمر : ٦٩ .

(٥) الحجر : ٤٤ .

« ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله » (١) ،
 ويعرق القرآن بين هؤلاء الكفار وبين المؤمنين فيقول : « والذين آمنوا
 أشد حبا لله » (٢) ، ثم يتكلم عن يرون العذاب وأنهم قد ظلموا وظلم
 بمعنى أشرك بالله * : « ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة
 لله جميعا ولأن الله شديد العذاب » (٣) . ورؤوس الكفار ينثرون سراهم
 بالكفر ، فيضلون متلهم وينخلون النار ولا يخرجون منها .

والأمر مختلف ، والشعاعة ليست للكفار إنما هي لعصاة المؤمنين ،
 وهكذا يتر الكاتب الآية عن سياقها وكذلك الآية الكريمة : « أَفَأَنْتَ تَنْقِصُ
 من في النار » (٤) ، إنما هي في الكفار — أيضا — نقبها : « فاعبدوا
 ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم
 القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
 تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون » (٥) ، وكذلك من
 تحدثت إقامتهم في النار لهم من الكفار لا من عصاة المؤمنين ، فهذه الآية
 هي من زين لهم الشيطان مسرفهم إلى الكفر ، كما قال تعالى : « إن الذين
 ارتكبوا على أنفُسِهِم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى

(١) آية : ١٦٥

(٢) آية : ١٦٥

(٣) آية : ١٦٥ .

(٤) آية : ١٦٥

(٥) آية : ١٦٥ - ١٦٦

لهم (١) ، وكذلك ما ورد في سورة الحجر من تزيين الشيطان للكافرين عبادة غير الله .

وإن الحديث عن اثنين خطبوا عصا صالحا والمرحون لأمر الله في احتصاص أمرهم بالله تعالى وحده ، ليس ناشئا عن أن الشعاعة محتصة بالله وحده وليس لأحد مطلقا شعاعة حتى محمد كما ادعى الكاتب .

ليس الأمر كما قال بل في الكاتب فصل الآيات هذا عن سياقها ؛ فقد برزت في غزوة تبوك بشأن بعض اثنين تظفروا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة ، بعضهم اعترف بالتقصير في أمر الخروج وبعضهم هوص أمره إلى الله أن يقبل توبته عما بدر منه ، وذلك من أمور السباقيما صدر عنهم من مخالفة الأمر بالخروج للعرو وليس ذلك بالحديث عن يوم القيامة ، إنما هو في أمر قبول توبتهم عما وقع منهم فذلك يخصص لمشينة الله وإيرادته .

والتوقع أن تفسير القرآن ينبغي أن يكون مبتدأ على أسس سليم لا على مجرد الاجتهاد والتخمين من غير سند أو دليل ، ولا صلة لهذه الآيات بموضوع الشعاعة لعصاة المؤمنين .

وقد جعل الكاتب الشعاعة لله وحده نالها لها عن غيره وأورد بعض الآيات التي أورد الاستدلال بها على ذلك ، فقال : (الشعاعة ينعقد بها الله وحده ، وهذا ثابت مطلق من ثوابت القرآن لا مرية فيه) و (لقانون العلم

(١) محمد : ٢٥ .

في ذلك اليوم - يوم الدين - يوم تكاف الأتص بما عملت ، أنه لا شفاعة
تجديء ولا شفاعة تقبل لأنه لا أحد يملك هذه الشفاعة قلله الشفاعة جميعا).
وشفاعة من يشعرون هي عبارة عن التهنئة بالنهاة ولا تكون إلا بعد
أن يشفع الله بأن يصدر العفو والصفح إذا أراد أن يجازى من يريد ثم
يخرجه من النار بخره وصفحته : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
من يصل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » (١).
ومن يرى أن الكتاب قد تمجيد فادعى أن معنى الشفاعة عدم
محاباة المعاصي على عبياته .

وهذا يجعلنا نقول : هل مجرد شهادة أن لا إله إلا الله دون عمل
تنخل الجنة ، ولو فعل قلها لمينلت ؟ في رأى الكتاب وفهمه أن هذا
مجال للشفاعة ، وهو بهذا يعيد صا قرر العلماء بشأن الشفاعة للعصاة
من المؤمنين .

إن العلماء يقولون : إن الشفاعة لمرتكبي المعاصي من المؤمنين
تكون بعد الحساب والجزاء في النار على ما ارتكبوا من المعاصي كما
يقول ﷺ : [خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم ، وشرار أمتي ينتظرون
شفاعتي] .

فهذا النوع من الشفاعة يكون بإخراج قوم من النار بعد فصلهم
للعقوبة على ما ارتكبوا من السيئات ، وفي تحفيف العذاب عن بعض

(١) النساء : ١٢٢

النفوس ، ولا يتشفع أحد - معن يأتى الله لهم فى الشفاعة - لمن دخل النار إلا بعد استيفائهم مدة العقوبة على المعاصى .

ومن أنواع الشفاعة التى هى ثابتة للمصطفى ﷺ أن يشفع لقوم لا يدخلون النار على بعض ما ارتكبوا من سيئات نظرا لأعمالهم الصالحة التى يتوب الله عليهم بها كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أأنتم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم تلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يخفف لكم ذنوبكم ويغفر لكم سيئاتكم وتلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يخفف لكم ذنوبكم ويغفر لكم سيئاتكم وتلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يخفف لكم ذنوبكم ويغفر لكم سيئاتكم وتلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (١) ، وكما قال سبحانه : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (٢) .

وليس مجرد الاعتقاد اليقضى مؤهلا صاحبه لتبطل الشفاعة إلا إذا اقترن الاعتقاد بالعمل الصالح ، والثبوت عن السيئات ، فالعمل الصالح ليس قوى من أسس الإيمان ، ولذلك لم يأت الإيمان فى القرآن الكريم إلا مقترنا بالعمل كما قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ (٣) ، وكما قال عز حكمه : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ (٤) ، ومن أجل ذلك جاء الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن

(١) الصف : ١٠ - ١٢ .

(٢) هود : ١١٤ .

(٣) الكهف : ٢٠ .

(٤) الكهف : ١٠٢ .

عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : [من شهد أن لا إله إلا الله ..
أدخله الله الجنة على ما كان من عمل] .

والأحاديث التي تدل على أن من تطلق بالشهادتين دخل الجنة وإن
ارتكب السيئات محمولة على من تاب عنها ، وعمل الصالحات ، وبعد
الجاء عليها مثل حديث أبي نر حينما حدثه الرسول ﷺ بأن [من قال
لا إله إلا الله دخل الجنة] ضلّكه أبو نر . وإن زنى وإن سرق فقتل له
الرسول ﷺ : [وإن زنى وإن سرق رغم ألف أبي نر] فهو محمول على
دخول الجنة بعد توافي شرط دخولها السابق . ولا يتعارض هذا الحديث مع
الحديث الآخر الذي قال فيه الرسول ﷺ : [لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن] إلخ ، لأن
المراد نفي كمال الإيمان لا نفي الإيمان مطلقا .

فمثل عصاة المؤمنين — في النهاية — لجنة ، بعد أن يأخذوا الجزاء
على سيئاتهم ، وليس في الإسلام أن يترك الإنسان العمل على القرب
بعد ما يشاء من المعاصي ثم يدخل الجنة ، والأقوال التي تدل على ذلك
ضعف الطماء نسبتها إلى الرسول ﷺ مثل ما قيل من أن عبدا ارتكب
معصية ثم دعا ربه فقال الله : " علم عبدي أن له ربا فخر الذنب وبلغه به
خطرت العبدى ، ثم عاد العبد فارتكب معصية أخرى فدعا ربه فخر له ، ثم
كرر المعصية مررت أخرى فدعا فخر له وقال الرب " فليعمل عبدي
ما شاء " .

وهو يقول قلل : إن بعض الأحاديث تدل على أن دخول الجنة يكون
برحمة الله لا بالعمل ، مثل قوله ﷺ : [لا يدخل أحدنا صلبه الجنة] ،

قيل : ولا أتت يا رسول الله ؟ قال : [ولا أنا إلا أن يتخلفني الله برحمته]
 هذا حديث صحيح لكن الناس لا يفهمون المراد منه ، إن المراد من مثل
 هذا الحديث أن أصل الناس — إذا وزنت — لا تكافى بعض ما نعم الله
 تعالى به على الإنسان من نعم كثيرة ، كسلامة أعضائه جسمه من يد وعين
 وقب و مفاسل وغيرها ، و رزق ومكنة نبوية ، والرسول رحمة للعالمين
 — كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ^(١) ، ولكن هذا
 لا يعنى إدخالهم الجنة بلا عمل ، بل إن النبى ﷺ رحمة للناس بوجههم
 إلى ما ينفعهم وينهاهم عما يضرهم ، ذلك — والله أعلم — هو الرحمة
 المرادة كما قال سبحانه : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى
 يجدره مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم
 عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
 والأغلال التى كانت عليهم) ^(٢) .

وقد يقول قائل : ما فائدة الشفاعة إذا كانت لا تتحقق إلا بعد توبة
 العهد عن السيئات ومجازاته عليها ؟

نقول : إن فائدتها هي إظهار مزية الشافع على غيره ، وبطل علو
 مكانته عند الله تعالى ، فلو لا الشفاعة لجاز بقاء المشعوع له فى النار دون
 خروجه منها .

(١) الأنبياء ١٠٧

(٢) الأعراف ١٥٧ .

فلشعاعة ثابتة للرسول ﷺ ، ومن يؤمن له فيها من قبل الحق سبحانه ولا يصح الجدل حولها ، لأنها لا تتعارض مع قيمة العمل ، ولا يصح إلغاء الأحاديث الثابتة الصحيحة ، ولا نسبها إلى الإنسرتيلوث رجما بالقريب ، وقد قال ﷺ : [من كتب على متعبدا فليتبوا مقعده من النار] .

كما لا يصح تفسير آيات الكتاب العزيز إلا لمن يملك أدوات التصور ويصرها على وجوها الصحيحة ، والكتب يدعى (أن يصرح الرسول بشعاعته للبعض من النار ، وإنحالهم الجنة بنالقص صريح القرآن ولا يمكن أن يكون له أساس من الصحة) وهذه مصادرة على المولد الثابت نور فليل ثم إنه يفسر قوله تعالى : ﴿ ولا يشفقون إلا لمن ارتضى ﴾ ^(١) ، على أن شعاعة الملائكة للبعض تأتي ثلثة للعلم بأن الله عفا عن قاتل وبعد الإذن ، فالعفو يصدر أولا ثم تأتي الشعاعة

ومن يخطئ مع الكتاب في هذا التفسير ، لأن الشعاعة تقع قبل علم الشافع بالخطو ، وتقع بعد ، على حد سواء ويكون معنى ﴿ إلا لمن ارتضى ﴾ أي إلا لمن سبق في علم الله أنهم مرتضون ، والكتاب يرى أن معنى ﴿ قلله الشعاعة جميعا ﴾ أنه لا شعاعة لغير الله ، مع أن المراد أنه هو الذي يأذن بها لمن يشاء ، فلشعاعة ليست — كما قل الكتاب — تهينة وبشارة ، وإنما هي رجاء من الله أن يحو ، وهذا للرجاء يوافق ما سبق في علم الله بالخطو وهو اعتذار عن المنصب ، ولا يتناقض هذا مع علم الله بطروفت المنصب ، لأن الشعاعة ليست علما وإنما هي كما قلنا رجاء وأمل ،

(١) الأكلباء ٢٨

ولو كانت الشفاعة لله وحده بالمعنى الحرفي لكل معناه بما أن الله يطلب من نفسه أن يغفر ويصفح ، ولذلك يبطل قول الكتب : (نخلص الشفاعة لله وحده في جمعية تنفي تدخل أحد ولا يملك الكل إلا أن ينتظر ما تنطق به المثولة) .

وإذا ثبت أن هذا الرجاء يكون لمن تعمل جزاء سيناله ومن عمل صالحاً ينتقى ما ذهب إليه الكتب من أن الشفاعة (وساطات وترحيات) بغير حق وليس أحد بمالك يوم الدين إلا الله وحده . وهو الذي يملك العفو عن بشاء ويتجاوز عن بشاء في إطار ما حده سبحانه من عدم إيقاع الظلم على أحد ، وكرمه وتفصله على عباده أمر يملكه هو سبحانه لا شريك له .

هناك الله سواء للسبيل .

وكقول في برنثي اللامية :

شفاعة المصطفى العظمى ترافقتي

ليسهل الصعب عذري والعراقل

وإن يجود بيوم الحشر سيدنا

سيملم الجمع مما فيه قد هيئوا

" محمد" مبريح الناس قاطبة

وفي مسلكه خلفك توصيل

به ترجى أمتي لهم كثرت

ويسد الملتقى عون وتذليل

لا تذكروا الحب إن الحب في كبدى
 ومله فيه لا يظفيه تصويرى
 لا تذكروا من ثوبنى روح مستبق
 غنى وتحت غناء الفرح معقول
 يظل يحلم بالغفلات فى سطر
 وفى التوقيع يورى وهو محمول
 حتى يقوم بيوم الحشر يسعد
 شلحه المصطفى والخل معقول
 ويحضر الزور عن قوم نوى غرض
 قد أذكروها وباب القوم مخبول
 سيحرمون شأبيب انتهاء بها
 ويغسأ اليوم وسط النار مرذول
 رقلت فى برئتى الميرة :
 ومن يستلم عقد القبر يسمعه
 ومن يستلم مظهر للنبيههم
 قد قام مستظلاً مستظلاً رجلاً
 عند المقام وألقى قول مفتهم
 " يا خير من بلغت بقفاح أعظمه "

فطلب منها ربيع القفاح والأكرم
 نفسى القداء تقبر أنت ساكنه
 أهل الطيف وأهل الجود والفكرم

جاء الرسول إلى النبي بنسخه
 ثاب التكريم عليه ثوبة تكريم
 هو شطيع لمن صلى عليه إذا
 خلف موازينه في الموقف الأخرم
 يقول هذي صلاة منه أودعها
 بكفة الحسنات حتى معكم
 لست تعرف يا هذا نبيكم
 لست تدرى شطيع الرسل والأنم
 من لم يصل عليه لم يجد مدداً
 ولا شفيعاً له من عبدة البكم
 على الشطيع نصلي عذ من خلّفوا
 ومن يشطع فيهم والذين لم^(١)
 وعذ ما كان أو يكون في قدر
 وكل ما لم يكن في علم عدم

(١) ثم . أي الذين لم يشطع فيهم

الرسول ﷺ مع زوجاته

إن الرسول ﷺ تزوج كما هي عادة الرسل من قبله في الزواج وإنجاب الأولاد ، وهو ليس إلا بشراً يجرى عليه كل ما يجرى على البشر ، وفصله عنهم هو نزول الوحي عليه لتبليغه للناس .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَنَرِيَّةً ﴾ ^(١) . ولم سيحمله أن يقول : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ لَمَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٢) .

وقد تعددت أزواجه ﷺ ، وكان ذلك لحكمة لا للشهوة كما يزعم بعض المستشرقين وأندابهم من أعداء الأنبياء والمرسلين ، قيل تعالى : ﴿ وَكَفَّلْنَا لَهُمَا لَكَ أَنْتَ الْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ ﴾ ^(٣) .

فقد تعددت زوجاته ﷺ بعد أن صار كبير السن وتحطى عمره الخمسين ، وجميع زوجاته ثبتت (أرامل) ما عدا السيدة عاتكة — رضي الله عنها — فهي الوحيدة التي كانت بكرًا .

والأول زوجاته هي السيدة خديجة بنت خويلد — رضي الله عنها — وقد تزوجها أرملة وكانت سنها أربعين سنة ، وقد كانت نفية نفية عاتكة نكبه

(١) فرقان : ٢٨

(٢) النجم : ١٩٠

(٣) الفرقان : ٣٦

أعاقته في تكليف الدعوة ، وكانت أول من آمن به من النساء ، وقد قضى معها حسناً وخشرين سنة من عمره لتصوير منه عند وفاتها خمسين عامًا .

وجاء زواجه ﷺ بالسيدة عاتكة والسيدة طهية لمكانة أبيهما في الإسلام ، وقد تزوج أغلب سلفه ﷺ لتكليف القبائل وجمع الشمل حوله مثل السيدة جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق ، وقد أسلم من أهلها عدد كبير من بني قومها ، كما كان زواجه بالسيدة لم حبيبة (أرملة بنت أبي سفيان) لمكان أبيها في قومه وكذلك السيدة رينب بنت خزيمة أرملة الشهيد عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب والسيدة زينب بنت جحش لسبب خاص وهو إبطال عادة القننى ، والسيدة صفوة بنت حيى بن أخطب والسيدة ميمونة بنت الحارث الهذليّة لأل أهلها لووا الرسول ﷺ ونصروه والسيدة سودة بنت زمعة وكانت تبلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا ، والسيدة هند أم سلمة المخزومية التي هاجرت مع زوجها ، ثم استشهد في غزوة أحد ، وفي حجرها أولاد لها .

وقد أكرم الله تعالى هؤلاء الزوجات أمهات المؤمنين بصحبة رسول الله ﷺ وكان عدلاً في قسمه بينهما ، قلهم إلا هي الموئل القلبي الذي لا يملكه ، وهو يضرب المال في الحبل بينهما وقد كنّ الطريق لتبليغ الدعوة ولا سيما في الأمور الدقيقة التي تملأ عنها النساء ، وقد حملن لخدمة الفتوح لأحكام الشريعة والكشف عن حياة الرسول ﷺ وما يكنه من قوحي كأحكام الحيض والنفاس والجنابة والأمور الزوجية وغيرها من الأحكام ولا سيما المسائل التي يطلب فيها حياة المرأة .

وكان بيت النبي ﷺ وزوجاته مثل الطهر والطف والقداسة والرضا بالقتل من منافع الدنيا ، يوم حدث بعضهن أنفسهن كيف يكن أزواج رسول الله ﷺ ، ولا يستحسن بمنع الدنيا مثل غيرها من النساء ، نزل قوله تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) (١) . وقد جاءت له هذه التعاليم فالتزم بها ولم يردن معارضة الرسول ﷺ ، ورضين بالله ورسوله وبما لدى الرسول من مال وإن كان قليلاً ، إذ كان بعضي الشهر أو أكثر منه ولا يولد في بيته نذر .

وكن على ما أراد الله لهن ملتزمات بالطاعة الخاصة لله تعالى ورسوله ﷺ وعمل الصالحات والالتزام بأداب الإسلام وأحكامه الخاصة بظاهرة بيت النبوة الذي يجب أن يبعد عن قريب ، وكن ملتزمات بأداء حقوق الله تعالى من الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات والعمل بالتقوى التكريم والسنة التشريعية ذلك للوحى الذى ينزل في بيت النبوة .

وكن قانتات بما قسم الله لهن ، مكنتات بشرف الأزواج من الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ مهيمن في تعاون أسرى ينهى أن يتكلم به كل مسلم ومسلمة ، فلما سئلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - : كيف كان النبي ﷺ في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهلة أهله ، فكان يعاونهن في بعض الأمور ، ويقولن بعضهن بما يحفظ للبيت النبوى كرامته وعيته ، ويضرب لهن النساء المؤمنات لأن يقتنين بزوجات النبي ﷺ في سلوكهن ومهاسنهن ومطهرهن ومسكنهن وحسن المعاشرة الزوجية .

(١) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩

دور أمهات المؤمنين في التاريخ الإسلامي وكيف أثرن في تشكيل الكيان الأمري الإسلامي

شهد البيت النبوي الكريم حياة زوجية كانت لها آثارها الباعرة ،
فكل زوجة من أمهات المؤمنين أسهمت بنصيب في تشكيل بناء الزوجية
المتين وإمداد الرسول بما زوده في سبيل أداء رسالته برك قوي في عبادة
الأزواج وصالحين وتقواهم وتوجيههم نفع بعض الأمور التي تحافظ على
بيوت الزوجية وعلى أداء الرسالة ، وكان النبي ﷺ مثل النبي والرجل
الذي يجمع بين صفات الرجل وما يتصف به في علاقته مع زوجته وبين
تنفيذ تعليم الله التي ألوحاها إليه لتبليغها للناس ، ولذلك يعتبر هؤلاء
الأزواج كنز حصة ومثلاً يحتذى لساء المؤمنين على مرّ الأزمان .

كانت زوجته بحوراء في الشداق والمص ، وكى معه بدءاً من السيدة
خديجة - رضي الله عنها - التي أزرت حين نزل عليه الوحي في ليلة
التفكير : فقالت له مشجعة مؤيدة (كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل
الرحم وتحمل الكل وتكسب المعنوم وتقرى الضيف وتعين على نواصب
الحق) وتهدي روجه ودهت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بشره
بأن هذا هو العالموس الذي أنزله الله على موسى .

وكانت زوجته ﷺ معه في غزواته ومشاهدته بمنتهى بالرك الروحي
والمعنوي ويشجعه على أداء رسالته .

صبرن المثل في الشدائد والرهق في رخايف الدنيا ورصير بحسب
الله ورسوله وما وعدهن به عنده من النعيم الدائم : (يا أيها النبي قل

لأزواجه إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً * وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً (١) .

وكن قدوة للنساء المؤمنات في التعلم منهن على معلومة الزوج ، وأن يفتحن عنه منزلة العيش وأن يشاركنه أعباء الحياة الزوجية بكل صروفها وأعبائها وأن يكن معه في العراء والضراء وأن يلتزم بالمسئولية المتبادلة على علاقتهن كزوجات صالحات كريمات وأصليات للأرحام وداعيات إليه كما كانت حفصة أم المؤمنين الصوامة القوام ، وكما كانت ربيب بنت خزيمة تسمى أم المساكين لرحمتها بإيادهم ورقتها عليهم . وريبب بنت جهش الزائدة في المال الموصوفة بالكرم — أيضاً — وكانت صالحة قواماً صواماً صباغة تكيّف وتفرّج وتتصدق بذلك كله على المساكين .

وفي الصحيح من حديث عائشة — رضي الله عنها — أن بعض أزواج النبي ﷺ قالن للنبي ﷺ ، أيا أسرع بك لحوقاً ؟ قال : أطولكن يداً * فأخبروا قصة يدرعونها فكانت سوداً أطولهن يداً . فعلمنا بعد أنها كانت ربيب بنت حزيمة أطول يداها في الصدقة وكانت أسرع لحوقاً به وكانت تحب الصدقة .

وكن الصانقات مع الرسول ﷺ ، قالت سمعة بنت حبيب بن الحطب للرسول ﷺ في مرض موته - والله يا نبي الله لو دنت لي لأذى بك بي فما كل من أزواجه إلا أن شذن يبصرهن فما راعهن إلا أن قال ﷺ :

(١) الأحزاب ، ٢٨ - ٢٩ .

مضمضين ، فقلن : من أي شيء ؟ فقال : من ثلثين زن بها . والله إنيها لصافقة .

ومنتعت أم حبيبة بنت أبي سفيان لهاها — وهو كافر — أن يجلس على فراش النبي ﷺ حين جاء مفوضا في المدينة قبل فتح مكة ولما سألتها في ذلك قالت له : لا يجلس على فراش النبي مشرك .

وكن عالمة ورثة الفقه والحديث عنه ﷺ كما كانت السيدة عائشة — رضي الله عنها — وحفصة — رضي الله عنها — وغيرهما من زوجاته ﷺ إلى غير ذلك من صفات الفضلة وسلوكهن المحمود الذي تصرب به الأمثال وتعلمت منه وتتعلم نساء المؤمنين ويكفي أن يقول الله تعالى فيهن : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وكنن قولا معروفا * وكنن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وكنن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله بما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) .

(١) الأحزاب : ٣٢ — ٣٣ .

الباب الرابع

سنته

مكانة السنة والعناية بها

السنة مكافئة عظيمة في نص كل مسلم لأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وكما أن كل مسلم مطالب بنشر القرآن الكريم وإذاعته في الناس ، ومطالب بنشر سنة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فإن الدعاة والأئمة بصفتهم الخاصة والمسلمين بصفة عامة مطالبون بذلك .

وقد بذل السابقون من العلماء جهودهم وعانيتهم في جمع السنة ونشرها في الناس ، وقصوا حياتهم في ذلك ، وعلمنا أن نسير على منوالهم ، ونقتدى بهم في نشر السنة ، وإذاعتها في الناس جميعاً .

والإسلام يأمرنا بتوجيه الناس ، وتبصيرهم بطريق الله عز وجل : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ ^(١) . « وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ^(٢)

ونشر السنة النبوية واجب ديني ووَطْئِي وأخلاقي ، أما أنه واجب ديني فإن المولى سبحانه يأمرنا بتبليغ نبيه والأحد بسنته « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ^(٣) . « قل أطعوا الله واطعوا الرسول » . « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ^(٤) .

(١) يوسف : ١٠٨ .

(٢) الأنعام : ١٥٣ .

(٣) النساء : ٨٠ .

(٤) آل عمران : ٣١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ^(١) .
 ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي
 أَنْفُسِهِمْ حِجَابًا مِمَّا قُضِيَتْ وَيَسْمَعُوا أَمْرًا ﴾ ^(٢) . ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
 فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(٣) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن ما جاء به الرسول ﷺ هو طريق
 الهداية والاستقامة وصلاح الأمور ، وهذا ما أورده المولى عز وجل للناس
 ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَنُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ جُنتانِ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ^(٤) ، وخاطب إليه قتلاً : ﴿ وَإِنَّكَ تَهْدِي إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) ثم إن الله تعالى أثنى عليه أن يبلغ الناس
 رسالة ربه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا أُرْسِلْتَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَادْعُ إِلَى
 سَبِيلِ اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا
 كَثِيرًا ﴾ ^(٦) وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بِسَدِّ اللَّهِ عَنْ
 أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَبِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ
 فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٧) .

(١) الأنفال : ٢٤

(٢) النساء : ٦٥

(٣) المائدة : ٧ .

(٤) التوبة : ٥٤ .

(٥) التوبة : ٥٢ - ٥٣ .

(٦) الأحزاب : ٤٧ - ٤٨ .

(٧) الفتح : ١٠ .

وهكذا تتجلى النصوص القرآنية مؤكدة على اتباع الرسول ﷺ ، وداعية إلى قبول ما جاء به ، واتباع هدايته وتبني دعوته ومسته ، وإلى الذين لا يستجيبون لهذا الاتباع للنبى الكريم مهندون بالخسران واليأس « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن أولئك الذين يحبون الله والرسول فإن أولئك هم الصادقون » (١) ، فمن أعرض عنها استخفافاً أو جهولاً واعتداً خرج عن الإيمان .

وفى السنة النبوية كثير من الأحاديث التى تخص على نشر سنة الرسول الكريم ، ووجوب اتباعه فيما جاء به .

ومن ذلك ما رواه أبو داود والترمذى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال : [نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي ففعلها ووعاها ، فلما دعا كما سمعها ، قرب مبلغ أوعى من سماع] .

وفى خطبته ﷺ فى حجة الوداع طلب من الحاضرين أن يبلغ الشاهد منهم القريب ، فقد ورد فيها : [ألا هل بلغت اللهم فاشهد . ألا قبلت الشاهد منكم القريب] ، وبها يقول أيضاً : [إن الشيطان قد يئس أن يعبد براضكم ، ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا ، إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا ، كتاب الله] ، ويتضمن ذلك طاعته ﷺ فى الاعتصام بالسنة .

وهذه دعوة إلى نشر سنته والتسليم بها ، وبكى دعوة الرسول ﷺ لمن يبلغ سنته بالنصرة والجاهة فى الوجه والمعدة على هذا النحو الجليل .

(١) آل عمران ٣٢ .

كما أن ثلث الأخرى التي يعبر فيها الإنسان مرهونة بطاعة الرسول الكريم ، فمن يتبعه نال الرضوان والجنة ، ومن عصاه حل عليه العذاب ، قال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه - [كل أمتي يتخلون الجنة إلا من أبي . فاقوا يا رسول الله : ومن أبي ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبي] .

ونشر السنة واجب أخلاقي ، إذ أنها طريق لنشر الفهم ، والمثل الرهيبة التي تنفذ المجتمع من الصالح والعاص ، فهي وعاء لكل شريعة الله ، من عبادات ومعاملات وملاوك عام حسن ، قال عليه الصلاة والسلام . [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] ، والمقصود بالأخلاق هنا ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت : [كان خلقه القرآن] على معنى أن المقصود بالأخلاق ليس المفهوم الشائع بهذا ، وربما ليس بعض الأئمة والدعاة ، من أن الأخلاق هي عبارة عن بعض أنواع السلوك العام ، كالمرودة أو التجمعات أو المصنعة الحسية للنفس فقط ، وإنما المقصود بالأخلاق في الحديث هو المعنى الشامل لكل مبدئي الشريعة ، مما جاء في القرآن والسنة .

وقد جاءت الرسالة المحمدية مكتملة لما جاء به الرسل الكريم من مبادئ في العبادات والمعاملات وغيرها ، وكما قال عليه الصلاة والسلام : [إنما مني ومثل الكلباء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً ، فلحقه وجهك إلا موضع لينة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون حول البيت ، ويعجبون به ، ويقولون - هلا وضعت هذه اللينة ؟ فأما اللينة ، وأنا خاتم النبيين]

والنبي ﷺ جاء لإنقاذ البشرية من عثراتها كما قال : [أما أخذ
بجزاكم عن النار وأنتم تفتخرون فيها] .

ونشر السنة واجب وطني مهم لتعليم الناس طرق الانتقام على
طريق الله ، هيستقيم الأفراد ويستقيم المجتمع ، ويتربى على الفضائل ،
ويبعد عن الرذائل ، ولو أردنا نهضة لهذا المجتمع ونقماً في علاجه في
بشر القرآن والسنة ، والحطيب والدعاة للمسلم يجد في كتاب الله ، وسنة
رسوله مادة حصية لإرشاد الناس إلى عبادة ربهم وتعليمهم أنواعها ،
ووسائلها ، ووظائفها في المجتمع ، من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وغير
ذلك من المعاملات ، كالمصروفات والمشاركة والمريحة وغير ذلك ،
وسيجد في السنة راداً واسعاً ، لذلك يستطيع أن يأخذ منه في خطبه
ودروسه ومواعظه ، فألمع القرآن والسنة بما فيهما من التعاليم الإلهية
السامية يرفع بها من السلوك الفردي والجماعي ، ويخلص على خير
المجتمع ، ويعلم كل نفس ما يجب عليهم من إتقان العمل ، والإخلاص
فيه ، وبذل الجهد لرفع شأن الأمة ، ويستطيع أن يصرهم بما ينبغي من
بدن التواضع والتكامل والتكسیر في أداء الأعمال لأن لداعيه ينصرهم
بجاء التوفيق عند الله ، كما جاء في القرآن والسنة ، ويأخذ بيد المعرطين
إلى السير في الطريق الصحيح ليمسكوا ويسم مجتمعهم ، ويتخلص من
الأنواء والأزواء التي تترسب به نتيجة عدم الاكتراث واللامبالاة
والانصراف إلى ملذات النفس وشهواتها فالسنة تخلص على الفضائل ،
وتدعو إليها ، مما يقوى أواصر المجتمع ، ويؤدي إلى النهوض به في
كل ميادين العمل والحيز .

حجية السنة وتوثيقها تروى على

الطاعين في الحديث بخير علم

لقد حظى الحديث النبوي الشريف بحناية فائقة ووضعت القواعد والأسول التي على أساسها يطلب الحديث ويؤخذ مما لحظته بالوثقة والدقة في لفظه ومعناه وإسناده وروايته بمعرفة الصحيح والثابت وحفظه كما ورد ونقل ، فلم يسمح الطغاة أن يدخل فيه ما ليس منه وأعدوا الأوعية التي حملته وحافظت عليه أن تشوبه شبهة تكدر صفاءه ونقاؤه وصحة ما ورد منه في الكتب الصالح .

إن الذي يريد أن يطلب الحديث ويملك أدوات النخول إلى خزائنه لابد أن يتسلح بصفت جلية تؤهله لذلك .

— ألا يدخل إلى حرم حديث رسول الله ﷺ إلا عن طريق القطن على شيوخ الحديث في بلاد التي يقيم فيها فقرأ عليهم ويسمع عنهم ، ثم لا يقتصر على ذلك بل عليه أن يسافر إلى بلاد أخرى ليتلقى الحديث عن كبار الشيوخ .

لقد لوحظت دقة متناهية فيما سبق في جمع الحديث وروايته ، لكن العلم منهم يبلغه الحديث عن عمر رضي الله عنه ، فلا يقعه حتى يخرج إلى عمر لوسعه منه .

— أن يأتي طالب الحديث لا مدحاً العلم ولا مستحياً ولا متكبِّراً
عن التزود منه فقد قال مجاهد رضي الله عنه : " لا يتعلم العلم شئنج
ولا متكبر " .

— أن يكون معظماً لشيوخ الحديث مهلاً لهم ، لأن من خرج على
جأة الشيوخ ولم يخلص لهم جناحه دخل الشيطان إليه فوسم الانتفاع
بالعلم .

— ألا يقتصر طاقب الحديث على سماع الحديث وكتابه دون
معرفة وفهمه فلا يقتصر على مجرد النظر دون وعى أو فهم لأنه
لا يكون بين رجال الحديث إذا اقتصر على النظر السريع بالكتابة دون فهم .
— لا بد أن يكون على دراية بعلم قرواية ، والدراية أن يتعلمه ويحيط
بفرواده وأصوله .

— أن يأتي بالحفظ والفهم لما ورد من الحديث في الصحيحين —
البخاري ومسلم — ومن أبي داود ومن السنن وجامع الترمذي ومن
ابن ماجه فيضبط مشكلها ويفهم ما خفى من معانيها ، كذلك يكون على
معرفة بكتب السنن الكبرى للبيهقي وكتب المسند كمشهد أحمد وكتب
الجوامع مثل موطن مالك وكتب عل الحديث ككتاب الطل لأحمد بن حنبل
وكتاب الطل عن الدارقطني ، وكتب معرفة الرجال وتاريخ المحققين
ومن لفصلها (تاريخ البخاري الكبير) وكتب (الجرح والتمثيل) لأبي
أبي حاتم ، وكتب الصبط لمشكل الأسماء مثل (كتاب الإكمال لأبي نصر
بن مكيول) .

فيبحث عن علم الأسماء والمشكل ويحفظها في قلبه ووعيه وفكره .

— أن يحفظ طالب الحديث ما يمكنه حفظه

— أن يكون على برائه بالطرق التي صنف عليها الحديث فهو
يتعلق بالتصنيف على الآيات — وهو تحريجه على أحكام اللغة ، غير ها —
وتكريمه لواعاً وتصنيفه على المناسبات وجمع حديث كل صحابي وهذه
والترتيب بطرقه المتعددة على حروف الألفبائية ، لو على ترتيب على
هاشم ثم الأقرب والأقرب من رسول الله ﷺ أو على الأسبق والآخر
بين الصحابة ، كالباء بالعمرة لم يشرى باتجاه ثم بأهل بيته ثم أهل
الحديث ، ثم من أسلم وأخرج من الحديثية وفتح مكة ، ثم من هم أهل
مسيرة من هؤلاء ، ثم بالنساء

— في التحول إلى حديث رسول الله ﷺ يقتضي الاحترام ، تسجيل
والتمسك في الإحاطة والمعرفة به

فلا يتكلم في الحديث إلا من كان من شيوخ الحديث .

هو كذا مالك بن أنس يروى أنه كان يعتزل ويتعطل فسل
عن ذلك فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أعتزل ولا أعتل
طهارة مشكنا

وكان لا يسمح لأحد أن يرفع صوته في مجلس الحديث عن رسول
الله ﷺ وقال : قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ^(١) ، من رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكانت
رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ

— وإذا وجد من التلويح من هو أعلم منه بالحديث فعليه أن يترك المجال له ، ألا يحدث في حضرته ، ويكره أن يحدث وهي البلد من هو أولى منه وإذا كان يعرف أن في البلد التي هو فيها لو هي غيرها من هو أعلى منه في الإسناد أو أرجح منه في أي وجه من الوجوه ، دل القس عليه ليتلوا منه ويسمك هو عن الحديث فيما غيره أقوى منه فيه .

— أن يكون ممن يستطيعون إملاء الحديث والسماع من أحسن وجوه التحمل وأقواها .

وكما يقول ابن الصلاح (علم يجب عدم شرفه بصف مكرم الأخلاق ومحاسن الشيم وبما هو مستوى الحديث ومشايخ الشيم وهو مما يثيب له عز وجل على معرفته : فممن روى السماع الحديث أو لإقامة شيء من علومه فليقدم صحابته . . . حديثه ويحضر عليه . . . الأخر من السيرة ودينها) .

ومعنى ذلك أن قسنتين بعدم التمسك من روافقه وعلماء الاجلاء لم يكن فيه شك دسوى ، أو مصادرة ملحد حكمهم ، بما كان بخصوص النية ويسلمون الوجه لله تعالى .

ولا يصح ما جرى على الساحة لا من حول أصحاب التمسك والتمسك إلى ساحة السادة المطهرة دون من يكون أهلاً للحديث : فبهم لم يدرسوه على شيوخه ولم يتعلموه من مصادرهم ولم يتعلموا عليه فاهمين له أو محافظين على منه أو حافظين حتى روى اثنين منه ، ولا بد من شيئا عن مبادئه وأصوله وأسانيده وعلومه . يجب السماح لهم بأن يروى شيئا من حاجته دون تعلم أو إدراك ؟

وكيف يجوز استلزام هؤلاء أن يحكموا على الحديث بالقبول أو الرد
أو التضعيف وليس معهم من هذا العلم شيء لا طلاباً ولا مطلوبين ، إذا
كان لابد من هذه المعرفة الدقيقة وهي مفقودة لديهم ولم يعدوا أنفسهم لها
ولم يعرفوا شيئاً عنها بل لا يمكنهم أن يقرأوا في أحد كتبها ومراجعتها
فهملاً يعلم هؤلاء ؟ هل يعملون على أساس أنهم من أهل العلم ؟ أو على
أساس أنهم دخلوا في مجال ليس لهم فيه سند ولو ادعاء ، وإعلاء يعرفون
بما لا يعرفون ؟ ويتصالحون بخفة القليل من هذا البناء الشاذ . هل عندهم
شيء من أصول تعلم هذا العلم أو تعليمه حتى يجوز بعضهم على المناداة
بإلغاء السنة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع أو بتضعيف أحد
أصناف كتبها التي لا ترقى إليها أوثقهم ولم تقع عليها عيونهم إلا لمجرد
ذكر الأسماء ؟ ولتتهم عرفوا أسماءها فقط . فإنهم لا يعرفونها ويدعون
المعرفة دون أدنى أو أوضح دليل . فعليتهم أن يتركوا المجال لأصحابه
وأهله ، أو نقول : « نرهم في غرضهم ولعمرون » ^(١) .

(١) الأسماء : ٩١

الرد على منكرو السنة

النبوية المطهرة

يرى بعض الزاعمين إنكار السنة لكلاء القرن ، وردوا السنة المتواترة منها والأحاد وعجز عن رأيهم لعد الكافين فقال : إن السنة المستندة في جميع أمور السنة هو القرن السجد نحتكم إليه في كل صغيرة وكبيرة ، وما تناقض في كتب السنة مع القرن لا نأخذ به وكذلك ما تناقض في كتب الحديث مع القرن ، فالله تعالى حفظ القرآن من التعريف ، ولم يقل لنا رب العالمين إنه حفظ كتاب البخاري أو غيره من كتب السنة ، وما يقوله البخاري وهو يناقض القرآن لا يلزمه في شيء ، فقد أثبتت - في زعمه - كتب السنة بالموجود والمحموسين من الأحاديث والمصيب والمنكر من الإسقاطات (١) .

وعضوا بعض أئمة القرن الكريم بحصب لغويهم فتكون دليلاً على زعيم مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَزَلُّوا بِهِ الْكُتُبَ تَبَيُّناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .
وقوله تعالى : ﴿ مَا مَرَعْنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣) .

(١) الأثر - قول مايو ١٩٩٩ م .

(٢) فتح : ٨٩ .

(٣) الأثر : ٣٨ .

والواقع أن الاثنين لا يعبر لسنة لأن : (أن القرآن شيل لكل شيء)
 أنه يوضح أمور الدين صراحة أو ضمناً والصحيح بكون بالإحالة على
 السنة ، والمرد بالكتاب هي الآية الثالثة : الفوج المحفوظ لأن قبلها « وما
 من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آمم بمثلكم » (١) وما
 يتعلق بهذه المطابقة من أجال ورزق وأعمال وغير ذلك كُتب في التمهيد
 للمحفوظ لا في القرآن وإذا كان المصنوع بالكتاب — هي الآية — القرآن
 على فهم حصص ، فلم يفرط فيه من شيء إما بضمه أو بما جاء في السنة
 على طريق الإحالة عليها

وستنبأ — كذلك — بحديث مكتوب هو * وما اتاكم عبي فاعرضوه
 شيء كتاب الله ، فإن وافق كتب الله فإنا قلناه ، وإن خالف كتاب الله لم قلناه
 ما ، وكيف يخالف كتاب الله وبه هداني ؟ * فهذا الحديث قال به الحافظ
 من عبد الله هو جامع بين العلم وفصله * قال عبد الرحمن بن مهدي :
 لم يلقه والحوار وصغير ذلك الحديث ، وقد عارض هذا الحديث قوم من
 أهل العلم وقالوا : مع من هذا الحديث على كتاب الله قيل كل شيء يستند
 على ذلك . قالوا . فلما عرضوه على كتاب الله وجدناه مخالفاً لكتاب الله
 لأننا لم نجد في كتاب الله أنه لا يميل من حديث رسول الله ﷺ ما وافق
 كتاب الله ، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى له ، والأمر بطاعته وحمده
 من مخالفة عن أمره جملة على كل حال (٢) . وقال صاحب كشف
 الخفاء في هذا الحديث موضوع

(١) الأئمة ٣٨

(٢) جامع بين العلم وفصله للحافظ ابن عبد البر ١٩٠/٢١

إنكارها بإجماع الأمة ، ومنكرها كالحق يدل على تلك الآيات والأحاديث الصحيحة .

يقول تعالى : ﴿ وما أنزلكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ^(١) ، ويقول سبحانه : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ^(٢) .
ويقول عز وجل : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ ^(٣) .
ويقول جل جلاله : ﴿ قل إن كُنتُم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ^(٤) .

ويقول جل جلاله : ﴿ وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يصل الله ورسوله فقد ضلّ مثلاً مبيناً ﴾ ^(٥) .
ويقول سبحانه : ﴿ لا تقهر الذين يهاقون عن أمره أن تصيبهم فتنة لو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(٦) .

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) البقرة : ٢١٠ .

(٣) الأنعام : ٢١ .

(٤) آل عمران : ٣١ .

(٥) الأنعام : ٣٦ .

(٦) هود : ٦٣ .

ويقول عز من قائل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموه اهـما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم جرأة مما قضيت ويسئلوا
تسليماً ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ في حديثه المتواتر : (من كسب عيسى متحصداً
فليتبوا مثله من قتل) .

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن القدام بن معد بكرب انه
قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا إني لو نيت القرآن وعنه معه ، ألا يوشك
رجل شيعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من
حلال فالحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فاحرموه ، ألا وإن ما حرم
رسول الله ﷺ كما حرم الله " .

وفي رواية (يوشك رجل منكم متكاً على أريكته يحدث بحديث عيسى
فيقول : يوشك ويوشك كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال فالحلوه
وما وجدنا فيه من حرام فاحرموه ، ألا وإن ما حرمه رسول الله ﷺ مثل الذي
حرم الله) .

وروى ابن عبد البر أن جرير بن العلاء رضى الله عنه قال : " ما
أشك على هذه الأمة من مؤمن ينهاه الله ، ولا من فليق بين نفسه
ولكني أشك عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أتته بلسانه ثم تلاه على
غير تلاوته " .

وعن مكحول قال عليه السلام : " أتلقى الله القرآن ومن الحكمة منكم " ^(١) .
وعن حماد بن عتيبة أنه قال : " كان جبريل عليه السلام يزل على
رسول الله عليه السلام بكلمة كما يزل عليه بالعرب ويعلمه إياها كما يعلمه
القرآن " .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : لعن الله الواششتات
والمستوششتات ، والمتمصصات والمنفلجات للحسن المغيرات خلق الله ^(٢) ،
هلع بك امرأة من بني أسد فقالت : " يا أبا عبد الرحمن ، بلعني أنك لعنت
كيت وكيت فقال لها : نعم لم يأتني من لعنه رسول الله عليه السلام وهو في
كذب الله ، فقالت المرأة بعد هرات ما بين نوحى المصحف فصاح به
خديج . لئن كتب قرآنك لفرأته وحده ، أما قرأتك عليه السلام وما أتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه " ^(٣) قال سفيان ، قال عطاءة قد بقي عنه
رسول الله عليه السلام ^(٤)

(١) أخرجه أحمد في مسنده

(٢) قوله غرر الآية هي القبيح وسر فيلج عليه ، وسوشم طلب الوشم ، والتمصص
نكس الشعر ، والممصصة هي امرأة النساء بالتمصص ، والمنفلجة هي المرأة ، والتمصص -
صركه - رقة الشعر ومقته حتى يراه كثر حب ، فبجيت ما بين وجلى تعصب ، وهو
يشتر معنيا وقد كجاج والفتح وأسرع المصنوع المصنف ٢٠٩ / ١ ، ٢٢٢ / ٢

(٣) الحشر ٧

(٤) القوافل ١ ، ٢٤٠ : والكيفية ص ٢٦٠ ، قال الطيشت بن عمار سمعت حماد بن
من عبد الله بن جبريل أنه قال سمعت حديث رسول الله عليه السلام كتب محمد القرآن ، لأن الله
خاطب رسوله (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه) الكيفية ص ١٢

وقال عمرو بن حصين نوحل يريد أن يقتصر على القرآن دون السنة . تلك إمروء لمحق تجد في كتاب الله الطهر أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة ٢ ثم عدد عليه الصلاة والركعة ومحو هذا ، ثم قال : تجد ذلك في كتاب الله مصرأ ٣ في كتاب الله لهم هذا وإن السنة تقدر ذلك .

وهي رواية : (لرايت لو وكنت أنت وأصحابك إلى القرآن لكنت تجد فيه صلاة الطهر أربعاً ، وصلاة العصر أربعاً ، والمعرب ثلاثاً تقدر أ في اثنين ٤ ، لرايت لو وكنت فت وأصحابك إلى القرآن لكنت تجد الطوب بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة ٥) .

ومعنى هذا أن كل من يتهم على السنة والساداة الجامعين بها كاليحاري ومسلم وغيرهما ممن حفظوا السنة وعملوا على جمعها ، من يتهم عليها وعليهم خرج عن الإيمان ، وأقع في الكفر والصدال والنصران ، وكذلك كل من يستهزئ بها بألفاظ بديئة أو تعبیر سحيق على لكل هذه الإهانات اللفظية والملوكية مردودة على أصحابها الصائرين .

منزلة السنة من القرآن والتشريع

منزلة السنة من القرآن :

السنة هي المصدر الثاني - بعد القرآن الكريم - للإسلام باعتباره
حقيقاً ، وباعتباره تشريعاً وأخلاقاً .
تسمر السنة أسوراً :

١- تشرح نص الكتاب (القرآن الكريم) فحين ما ورد به نص الكتاب
كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا الْبَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ لَنُخَوِّفَنَّهُمُ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُوَثَّقُونَ ﴾ (١) .
يسمونه ، ويقولونه ، ويقررونه ، يقولون به : ﴿ مَا تَرَكْتُ شَيْئاً مِنْهَا مِنْ
أَمْرٍ إِلَّا هُوَ فِيهِ إِسْرَءِيلُ ﴾ ، ولا تترك شيئا مما أمركم الله عليه
إلا هو يهيئكم له .]

٢- تسمر السنة القاموس المجلد في القرآن ، كما فهمت من
القرآن سورة السنة . قال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٢) .
المؤمنين لأتينا موثقة . (٣)

(١) سورة : ١٤٤ .

(٢) سورة : ١٠٠ .

وقال : ﴿ واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ واقموا الحج والعمرة لله ﴾ ^(٢) .

ثم بين الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله عدد ما يسرى من الصلوات ، ومواقيتها وسفلها وعدد ركعاتها ، والزكاة ومواقيتها ، وكيف يؤدي الحج والعمرة ، ولقد كان رسول الله ﷺ بين كيفية الصلاة بقوله وحصله ، وكان بين أوقاتها وأركانها ، وعدد ركعاتها والمتعلقات وقرئها حركاتها بعد الافتتاح ، ويقول ﷺ : [صلوا كما رأيتموني أصلي] .

وأمر الله تعالى الزكاة ، ولم يبين مقاديرها ، ولم ينكر بالتقصير زكاة الزروع والثمار ، والأموال التي يجب فيها الزكاة ، فبين رسول الله ﷺ ذلك كله ، وطبقته .

وبين رسول الله ﷺ مناسك الحج وأركانه ووليقاته وسنته ، فيقول : [أخذوا على مناسككم] ، كما بين أركان العمرة ونسكها .

وبيّن السنة لأن القائل لا يوثق ، وأن الوصية لا تكون في أكثر من اثنين ، وأن اثنين يقدم على الوصية . هذا وكثير غيره مما بينته السنة .

يقول الإمام الشافعي : وسن رسول الله ﷺ مع كتاب الله وجهان : أحدهما : نس كتاب فقهه رسول الله كما أنزل الله .

(١) الترمذ : ٢٠ .

(٢) البقر : ١٩٦ .

والآخر : جملة بين رسول الله ﷺ فيها عن الله معنى ما أراد به بالجملة ، وأوضح كيف فرضها عبداً أو حاصداً ، وكيف أراد أن يثنى به العباد ، وكلاهما اتبع فيه كلام الله

وهي كلمة أخرى بين الإمام الشافعي الوجهين فيقول :

أحدهما : ما أنزل الله فيه نص كتب ، هيين رسول الله ﷺ مثل ما نص الكتاب .

والآخر : ما أنزل فيه جملة كتب ، هيين رسول الله معنى ما أراد .

٢- تخصيص السنة لعموم محكم القرآن .

قال الله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فللمأمة الثلث ﴾ (١)

وكان ظاهر هذه الآية يدل على أن كل ولد يرث ولده ، وكل مولود يرث ولده ، حتى جاءت السنة بأن المراد ذلك ، مع اتفاق الأئمة بين الوالدين والمولودين ، وأب إذا احتلف الدين فيه يقع من التوارث ، واستقر العمل على ما وردت به السنة في ذلك ، قال رسول الله ﷺ : [لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم] .

(١) النساء : ١١

وقال الله تعالى في المرأة يطلقها زوجها : ﴿ فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ ^(١) ، واحتمل ذلك أن يكون المراد به عقد النكاح وحده ، واحتمل أن يكون المراد به العقد والإصبة معاً ، فهبت المسألة في المراد به الإصبة بعد العقد . حدث عروة بن الربير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رفاعه العرجي طلق امرأته ، فبث طلاقها فكحبت بعده عبد الرحمن بن الربير ، فجاءت رسول الله ﷺ ، فقالت : فيها كذب تحب رفاعاً طلقها امر ثلاث طلقعت ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الربير ، وفهم النبي ﷺ من كلامها أنها تريد أن ترجع إلى رفاعه ، فقال لها : [لا ، حتى يذوق عسيلتك وتثوقي عسيلته]

وقال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ ^(٢) ، فظاهر هذا القول بوجوب القلع على كل سارق بمرفقه كثر من ثلث حتى دلت المسألة على أن المراد بعين السارق ، وهو من بلغ مرفقه القهقهة التي توجب القلع وهي ربع بصر مصدعة^١ . وما من لم تلع همه مرفقه هذا لفقد فلا قطع فيه ، ومن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال : [تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً]

وكذلك يقول تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبثوا إيمانهم بقلوبهم ﴾ ^(٣) ، فهم بعض الصحابة العموم فقالوا : أينا لم يظن ؟ قال ﷺ : [ليس بذلك إنما هو الشرك] .

(١) البقرة : ٢٢

(٢) المائدة : ٢٨

(٣) الأنعام : ٨٣

ثم توضح الشكل : قوله تعالى : ﴿ حتى يأتين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من القبر ﴾ ^(١) ، ضمن بعض الصعوبة أن المراد الخط الأبيض والخط الأسود ، قال رحمه الله : [هما يأتين للنهار والليل] .

وتكون السعة نسخة لكم ثبت في القرآن الكريم — على رأى من يجوز نسخ الكتاب بالسنة — كحديث [لا وصية لوارث] قبل هذا الحديث نسخ الوصية للواقنين والأقربين فورثين الثابت بقول المولى سبحانه : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للواقنين والأقربين بالمعروف حذا على المتقين ﴾ ^(٢) ، على أحد احتمالات تصور الآية الكريمة ، وكذلك حديث : [القبر يفتح جده منة وتغريب علم] نسخ لقوله تعالى : ﴿ ولقائى يأتين الفلحشة من نسلكم ﴾ ^(٣) على وجه تصويرها أيضاً والأمانة على ذلك كثيرة .

ويقول علماء الخطبة : كل زيادة على الكتاب تعد من النسخ ، وقد لفظ علماء الأصول في نسخ الكتاب بالسنة على ما هو مقرر في كتاب الأصولين .

(١) القبر : ١٤٢ .

(٢) القبر : ١٤٠ .

(٣) النساء : ١٢ .

منزلة السنة من التشريع :

ويخرج رسول الله ﷺ عن الله تعالى فيما لا نص فيه من كتاب الله .
 روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وغيرهم أن رسول الله ﷺ
 بعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن فقال له : [كيف تلقى
 إذا عرض لك القضاء ؟] قال : ألقى بكتاب الله ، قال : [فإن لم يكن في
 كتاب الله ؟] قال : فبسنة رسول الله ، قال : [فإن لم يكن في سنة رسول
 الله ؟] قال : لأجهد رأيي ولا ألو ، فضرب رسول الله ﷺ على صدره
 وقال : [الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله] .
 وسندنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في رسالته في القضاء
 إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وفتى بدلها بقوله : «سلام
 عليك . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة» ، يقول عمر في هذه
 الرسالة : «لهم اللهم فيما تلج في صدره مما ليس في كتاب ولا سنة » .
 ويقول : «لا بأس أن تستقل سنة بالتشريع ، ويكون بوقاً لها في القرن
 عن طريق الإجماع والتقليد ، أو بطريق الإلتحاق والتقليد على ما ورد فيه .
 مستقلاً :

— أكل الله الطيبات وحرم الطيبات ، وهذان إسمان يمكن إلتحاق قسم
 ثالث بأحد الأمرين على حسب قوة شبيه به فيقال عليه ، فقد نهي القبي
 ﷺ عن أكل كل ذي ذنب من السباع ، وقال نهي من الطير ، ونهي
 عن كل لحم الضرر الأهلية ، وألقى ﷺ القنسب والحصاري والأرانب
 وأنهاها بأسل الطهات .

— أكل الله تعالى ما يصطاد الجوارح المعلوم إذا أملكه غنكه . ومعلوم ذلك أن صيد ما ليس بمعلم حرام ، فإذا أكل المظم من الصيد ليس النبي ﷺ أنه حرام فقال : [فإن أكل فلا تأكل ، فإني أخاف أن يكون إنما أملك على نفسه] (١) .

— أكل الله تعالى صيد البحر — صيد تحليل الطيبات — وحرم الميتة — هما حرام من الحيوان — ولم يعلم عن حل ميتة البحر ، فوصفه النبي ﷺ حين قال : [هو الطهور ماؤه الحل ميتته] (٢) .

— حرم الله تعالى الميتة وأكل الذكاة ، هل حكم الجبن ؟ وصحبه السنة لاختلاف إحقاقه بأى مذهب ، قال ﷺ . [ذكاة الجبن ذكاة أمه] (٣) . — أوضح القرني الكريم ميراث ما هوى النيتين والولادة قبلها « فإن كن منه هوى النيتين فهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فثلثا النصف » (٤) . والبنات مسكوت عنهم ، فوصف السنة بصواب القرني بأحاديث ما هوى النيتين ، فهناك موضح تسه وبين القرني الكريم عبد الله بنص .

وإن يلحق النبي ﷺ شيئا لم يصدر بقرني فيه حكم بشيء أصدر به حكما فبما عليه لتحقق العلة فيه ، معلوم العلة .

(١) أخرجه الشيخين

(٢) أخرجه أصحاب السنن

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه

(٤) النسائي

— حرم القرآن الجمع بين الأختين ثم قال : ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ ^(١) فهي النسي ﷺ عن الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وحلفتها قياساً للعلة في التحريم ، وجاء في الحديث بهذا المعنى : [فإتاكم إذا فعلتكم ذلك قطعتم أرحامكم] ^(٢)

— مثل أبو بكر رضي الله عنه عن ميراث الجدة فقال : ما لك في كتاب الله من شيء ، ولكن أسأل الناس ، فسألهم ، فكانت المعيرة بين شعبة ، ومحمد بن مسلمة شهدا أن النبي ﷺ أعطها الناس

— ولم يكن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يعلم أن المرأة توث من دية زوجها ، حتى كتب إليه الصحابة بن مغيص أمير رسول الله ﷺ على بعض اليهودي يحبره أن رسول الله ﷺ (ورث امرأة ثميم الضيفي من دية زوجها) .

— لم يكن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يعلم سنة الاستئذان حتى أخبر بها أبو موسى الأشعري — رضي الله عنه — فليس الله في الاستئذان ثلاث ، فإذا لم يؤذن له تصرف .

— حرم القرآن الكريم — بالرضاعة — الأمهات والأخوات **﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ﴾** ^(٣) ، فجاءت السنة بتحريم من يحرم بالنسب : كالعمة ، والحالة ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ،

(١) النساء ٢٤

(٢) روى ابن حبان .

(٣) النساء ٢٢

قَالَ ﷺ : [إِنْ أَلِهَ حَرَمٌ مِنْ أَرْضِيَّاعٍ مَا حَرَّمَ مِنْ التَّمَسُّكِ] (١) .
 وَقَالَ فِي حَدِيثٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ . لِهَذَا قِيْلَ بِفُلَى الْفَارُوقِ بَيْنَ الْأَسْلِ وَالْفَرْعِ .
 — جَاءَتْ آيَاتُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدُلُّ عَلَى عِدَّةِ أُمُورٍ جُزْئِيَّةٍ يَسْتَلْزِمُ
 مِنْهَا مَحْضُ عِلْمٍ بِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : [إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي فِرْقَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ
 الْفَارِ] (٢) . [وَإِذَا قُلْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْلُظْوا كَمَا لَمَسَ بَرَاوْنُ قَتْلَ] (٣) .
 [وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَلْجاً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَكَذَلِكَ وَقَعَ
 أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] (٤) .

كُلُّ هَذَا ضَمُّهُ مَحْضُ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ ، وَجَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ :
 [إِنَّمَا الْأَصْلُ بِالتَّوَكُّلِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ شَيْءٍ مَا نَوَى] .

— كَذَلِكَ جُمِلَتْ مِنَ الْأُمُورِ وَالْقَوَائِمِ الْجُزْئِيَّةِ بِضَمِّهَا مَحْضُ وَاحِدٍ عَلَى
 قَوْلِهِ تَعَالَى : [لَا تَضُرُّوهُمُ الشُّكُوكُ وَلَا يَضُرُّهُمْ لَهُمُ الْيُودُ] (٥) .
 [وَلَا تَضُرُّوهُمْ لَتَضِلُّوا عَنِّي] (٦) . [وَلَا يَضُرُّ كُتُوبُ وَلَا شُهُودُ] (٧)
 ضَمُّ هَذَا كَلِمَةُ قَوْلِهِ ﷺ : [لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ] .

(١) لَعْرَجُهُ الْفَرَحِيُّ .

(٢) هُجَاءٌ : ١٤٥ .

(٣) هُجَاءٌ : ١٤٦ .

(٤) هُجَاءٌ : ١٠٠ .

(٥) بَقَرَةُ : ٢٢٢ .

(٦) فَتَاوَى : ٦ .

(٧) بَقَرَةُ : ٢٢٢ .

— جاء مد الزناح في ثياب كثيرة فقله صلى : ﴿ ولا يضرين بأرجلهم ما يخفين من زينتهن ﴾ ^(١) . ﴿ ولا تسيوا الذين يدعون من دون الله فسيوا الله عدواً بغير علم ﴾ ^(٢) . جاء على ذلك قوله ﷺ : [من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه] ر [دع ما يريبك إلى ما لا يريبك] .

فالسنة بذلك جاءت مبينة وموضحة للقرآن .

و الآيات كثيرة على وجوب طاعة الرسول ﷺ ، ولما طاعته من طاعة الله .

ويمكن أن تأتي السنة بأحكام لم يتعرض لها القرآن على جهة الاستقلال ، ولا خلاف بين من يرى أن ما جاء في السنة يوضح القرآن ، ومن قال : إن بعض الأحكام قد تأتي استقلالاً ، لأن الثاني يرى أن تفصيل الأحكام هو سر هذا القول بالاستقلال هو الأول يرى أن الأحكام جاءت مجملة ففسرتها السنة .

وما ينطبق على الأحكام الشرعية ينطبق على غيرها من الأمور مما ورد مؤكداً ، أو مباحثاً أو مستقلاً .

(١) الطور ٣١

(٢) الأنعام ١٠٨

الحديث والسنة

أولاً : الحديث :

هي اللغة ضد القديم ، ومن معنيها : الكلام السدي بفعل ، وبصل
الإنسان عن طريق السمع ، أو الوحي هي النقطة أو العمام ، وقد جاء هذا
المعنى في القرآن الكريم في مثل قول الحق تبارك وتعالى عن العرس
﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ ^(١) وقال عز حكيمه : ﴿ فليأتوا بحديث
مثله إن كانوا صادقين ﴾ ^(٢) . ومن ذلك ما يكون سرّاً كقوله تعالى ﴿ وإذا
أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ ^(٣) . وسما جاء معلماً قوله تعالى —
على لسان يوسف عليه السلام ، ﴿ وعلمنني من تأويل الأحاديث ﴾ ^(٤)
وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

أخص الحديث إلى أهله

فإن الإمامة في نصه

(١) طه .

(٢) طه ٢٤

(٣) التحريم ٣

(٤) يوسف ١٠

والحديث في اصطلاح المحدثين :

ما أصيب إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة من صفاته ﷺ .

ويحل فيه - عند جمهور المحدثين - ما أصيب إلى النبي ﷺ أو الصحابي أو التابعي ، وعلى هذا يشمل ما أصيب إلى النبي - وهو الحديث المرفوع - وما أصيب إلى الصحابي - وهو الحديث الموقوف - وما وقف به عند التابعي - وهو الحديث المقطوع ، والمراد بالقول به ﷺ ما نقل من كلامه الذي تنصحه كتب الحديث الصحاح ، كالبحري ، مسلم والنسائي وغيره ، كل نقل عنه ﷺ قوله : [إنما الأعمال بالنية] وإنما لكل امرئ ما نوى [إلى آخر ما لورده البخاري وغيره في باب كيف بدأ الوحي إلى غير ذلك ، وهذا يشمل ما جاء مرفوعاً ، أو موقوفاً على الصحابي ، أو مقطوعاً إلى التابعي ، والمراد بفعله ﷺ ما نقل اليه من صلاته وصيامه وركضه وحجه وكيف صلى ويصوم ويحج وكيف علم أصحابه ذلك ، كما قال عليه الصلاة والسلام : [صلوا كما رأيتموني أصلي] وكما قال عليه الصلاة والسلام : [هذوا غني مناسككم] وقد ورد أن النبي ﷺ صلى على السير نعليه لأصحابه ، وفي حجة الوداع أوضح طرق الحج والمعاشق فيه ، مما بعد ركنا من أركانه وغير ذلك ، كالطواف والسعي والوقوف بعرفة ورمي الجمار والحلق أو التقصير والمبيت بمبى وصلاة المغرب والعشاء بالمرناسة وهكذا ،

وكيف يكون كل ذلك بوضوح كامل، ويشمل فعله ﷺ كل ما يصدر منه من سلوك وحمل يدخل في نطاق التشريع لأمره .

والمراد بالتقرير ما كثر النبي ﷺ استحبه عليه من القول والفعل ، فإذا صدر كلام من أحد الصحابة ، أو صدر عنه فعل من الأعمال ، ورآه النبي ﷺ أو علم به ، فقرأ عليه ليهو من الحديث النبوي ، ويشمل هذا ما كثره النبي ﷺ بالكلام ، بأن استحسنه ، أو ما كثره بالسكوت ، مع ظهور علامة الرضا والقبول ، أما ما لم يصحبه رضا أو قبول فلا يعد إقراراً من النبي ﷺ .

ومن الذي كثره الرسول واستحسنه ما يُروى عن أبي بن كعب في حديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف .

لقد روى أن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : دخلت المسجد لمسلي ، فدخل رجل ، ففتح السجل ، فقرأ فخالفتني في القراءة ، فلما انقضى من صلاته قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله ﷺ ، قال : فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كنت في الجاهلية ، ثم جاء رجل ، فقام بمسلي ، فقرأ وفتح السجل ، فخالفتني وخالف صاحبي ، فلما انقضى من صلاته قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله ﷺ ، قال : فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كنت في الجاهلية ، فأعدت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي ﷺ ، فقلت : استرئ هذين ، فاستقرأ أحدهما وقال : أعمست ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كنت في الجاهلية ، ثم استقرأ الآخر وقال : أعمست ، فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كنت في الجاهلية ، لضرب رسول الله ﷺ صدري بده ، وقال : [أعمتك بالله يا أباي من

الشك ، ثم قال : **إِنْ جِئْتُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَيْتُمْ فَقَالَ : إِنْ رِيكَ عِزٌّ وَجَلَّ**
بِإِمْرِكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَلَيْدٍ ، فَقُلْتُ : قُلْتُمْ خَلْفَ عَنْ أَمْتِي ،
ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : إِنْ رِيكَ عِزٌّ وَجَلَّ بِإِمْرِكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ،
فَقُلْتُ : قُلْتُمْ خَلْفَ عَنْ أَمْتِي ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : إِنْ رِيكَ عِزٌّ وَجَلَّ بِإِمْرِكَ أَنْ
تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ [^(١)] . فهذا ما قرأه الرسول واستصنعه من
 غرامة جزاء بعد ذلك في حديثه ﷺ .

ومن ذلك الإقرار ما حدث في غزوة الأحزاب حين انتهت بالعصر
 المسلمين ، وقال الرسول ﷺ : **[لَا يُصَلُّونَ لِحَدِّ الْعَصْرِ إِلَّا عَلَى بَنِي**
قُرَيْظَةَ] ، وقد كان ما كان من اليهود من محاولة نقض العهد ، وأراد
 الرسول — بأمر ربه — أن يلحق بهم سرياً ، ليقتض الله حكمه فيهم ، وقد
 أدركت صلاة العصر بعض الصحابة في الطريق فاستقروا ، فمضت بهم
 تسبحة بلفظ الرسول ﷺ ، فلم يصل حتى ذهب إلى بني قريظة ، وبمضت بهم
 من لفظه ﷺ أن المقصود الإسراع وعدم التوقيف فوصلوا حيث أدركهم
 العصر ، ثمذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فلم يخطب لأيا من الفريقين ، فشد
 ذلك إقراراً منه ﷺ بصحة كلا الموقنين ممن صلوا ومن لم .

ومما يدخل في ذلك ما كل يفرغ عليه من المضاربة التي كانوا
 يعتكفونها وإقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريين ، وإقراره لهم على
 كل الضرب على ماأنذره وقوله لهم : **[قَدْ لِمَسْ بِلَرَضِ قَوْمِي] .**

(١) صحيح مسلم ١٠١/٦-١٠٢ ، والبيهقي ١٤٩/١ ، وشمس المصابي ٢١/٢٠/١٩ .
 والنشر ٢٠/١ .

والمراد بصفاته ﷻ : ما يشمل صفاته الخفية مما يتصل بالجانب
الاجسمي أو النقي ، ويعد من صفاته الجسمية ما وصفه به علي بن أبي
طالب - كرم الله وجهه - من أنه ﷻ " لم يكن بالطويل ولا بالقصير ،
نش الكفين والقدم ، صحم القرائن ، صحم الكرافيس ، طويل المنسوبة (١) ،
إذا مشى تكأ تكأ ، كأنما يحط من صيب " ، وقالت هي وصفه أم عبد
المراعية وصفة النبي ﷺ لزوجها : " رجل طاهر الوصامة ، أبلج
الوجه ، حس الخلق ، وسيم نصيم ، في عيبيه دمع ، وهي أشعره وطف ،
وفي صوته صعل ، وفي عفه سطع ، وفي نحيته كثافة ، أرح القرب ، إلى
صمت فطيه القفار ، وإلى تكلم سما وعلاء قبها ، أجمل الناس وأبهاهم
من بعد ، وأخصم ، وأخلاء من قريب ، خلو المنطق ، فصل لا سرور
ولا هنر ، كان مقطعه حررات نظم يتحدرون ، ربة لا يفس من طول ،
ولا تقصه عين من قصر ، له رفاه يحفون به ، إلى قال أنصوا لقوليه ،
وإلى أمر يتحدرون إلى نوره ، محهود محشود لا عفس ولا معد " (٢) .

ووصفه علي - كرم الله وجهه - بأنه " كان سهل الخلق ، دهم
النهر ، إلى الجانب ، ليس بغط ولا غليظ ولا صخاب ولا فحش
ولا عياب " .

(١) الكزلبير - جامع كرمه من يورب بصور ، وهو راس المظلم ، والمعربة يورب
بكثرة الشعر النقي كانه نصيب من الشعر إلى المرة ، كما في الأصمعي - انظر
السيرة النبوية للذهبي ، ص ٣٠٦

(٢) السيرة النبوية للذهبي ، ص ٣٠٨

ومن ذلك ما روى عن عائشة - رضي الله عنها - : " ما حيز
 الرسول بين أمرين إلا احتار الأمر ما لم يكن ماثماً " (١) .
 ويدخل في ذلك ما روى في الكتب التي فيها أخبار ﷺ من كتب
 الحديث والسيرة والمعازي والتفسير ، مما كان بعد النبوة أو قبلها ، مثل
 حسن سيرته كقول حنيفة - رضي الله عنها - له : والله لا يخزيك الله
 أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتقري الصيف ، وتكذب المطرم ،
 وتعين على نقيب الحق " ، ومثل المعرفة ، فإنه كمال أنبأ ، لا يقرأ
 ولا يكتب ، وصنعه وألفته ، وأمثال ذلك مما يستدل به على أحواله التي
 تعيد للمعرفة بديونه وصنعه ، ولهذا يذكر مثل ذلك من كتب سيرته

ثانياً : السنة :

في اللغة : السيرة والطريقة ، كما قال الشاعر

ولكل قوم سنة وإمامهم

وقال الهذلي

فلا تجزعن من سيرة أئمت سركها

فالول راض سنة من يميزها (٢)

(١) روى عنه أبو حمزة

(٢) سنن العرب (١٠٠)

وقال تعالى : ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً ﴾ ^(١) .

وقال سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ قد ظننت من قبلكم سنن السبغوا نسي الأرض فنفثوهم كيف كان عقوبة المكثنين ﴾ ^(٢) ، وفي الحديث [من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فله خطيئها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة] ^(٣) ، والمراد أنه عملها حتى يقتدى به غيره .

والسنة في اصطلاح العلماء : يختلف مفهومها بين المحنثين ^(٤) والأصوليين ^(٥) . وللقهاء ^(٦) .

فالسنة — عند المحنثين — مرادفة للحديث بمفهومه السابق ، أو هي : ما ابتكاه النبي ﷺ من طريقة مشروعة لأمنه ، بقوله أو فعله أو تقريره ، أو ما أمر به النبي ﷺ ، أو نهى عنه وندب إليه قولاً وفعللاً وتقريراً .

(١) الإسراء ٧٧

(٢) آل عمران - ١٣٧

(٣) رواه مسلم .

(٤) هم معيون بنقل المسموع من رسول الله ﷺ .

(٥) هم معيون بأدلة الأحكام الشرعية .

(٦) هم معيون بالبحث في الأحكام الشرعية ، فرضها وواجبها ومسورها ، والحرمة والمنكروه إلى غير ذلك .

والسنة - عند الأصوليين - " علماء أصول الفقه " : ما أضيف إلي
 النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ^(١) .
 وهذا هو منطقت التشريع .

ويختلف التعريف - هنا - عنه عند المحدثين ، إذ لا يدخل في السنة
 عند الأصوليين صفاته ﷺ (الحلقية والحلقية)

لأن السنة عند الفقهاء فهي : ما يثاب على فعله ، ولا يعاقب على
 تركه مما فعله النبي ﷺ ، وواظب عليه ، مما ليس بعرض ولا واجب .

ومن هنا يفهم غرض المحدثين من السنة ، وهو معرفة ما كان عليه
 النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقديراته وصفاته ، وإحصائه إلى الناس ليقتدوا
 به ﷺ ، فهو القميص عن الله عز وجل ، وما قيل عن رسول الله فعن الله
 قيل كب يقول الإمام الشافعي .

لأن الأصوليين يهتمهم بيان مصادر التشريع ، وللصعاب الحلقية
 لا علاقة لها بذلك .

لأن الفقهاء فطروا إلى السنة من جهة دلالتها على حكم شرعي ، وهم
 يبحثون في أحكام الشروع على أفعال العباد من حيث الإباحة والتعريض ،
 أو الوجوب ، أو الندب ، أو الكراهة ، إلى غير ذلك .

(١) وعند بعض الأصوليين تشمل السنة ما عمل به صحابة رسول الله ﷺ مما جاء في
 القرآن ، أو نقل عن النبي ﷺ ، وما لم ينقل عنه ، كجمع المصحف ، وتوزيع التوراة بين
 بني إسرائيل ، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " ما كان من قول رسول الله ﷺ [عليهم السلام] وسنة الفقهاء الراشدين من بعد [ر.ه.]
 مسلم

ويبقى النظر إلى ما ورد متقولاً عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، ومقارنة ذلك بما نقل عن رسول الله ﷺ مما طبق تطبيقاً عاماً من مبادئ الشريعة وأحكامها ، فإذا تطابق قوله ﷺ (الحديث العلوي) مع السنة العملية (الواقع العملي الذي جرى عليه فعل الرسول وأصحابه) فهذا لا عار عليه . أما إذا جاء الحديث العلوي مخالفاً لواقع السنة المعمول بها على عهد النبي ﷺ وأصحابه فهذا التعارض يمكن حسمه بالرجوع إلى القرآن التي نرجح الأخذ ، فينظر تاريخ قوله ﷺ ، وتاريخ العمل المخالف – إذا ثبت كل منهما – مما وقع أولاً يسبقه المتأخر عنه (قولاً أو عملاً) ، وإذا لم يعلم المتقدم من المتأخر تتحدد وسئل أخرى للترجيح ، كالنظر في الثبوت الصحيح منهما ، فإذا كان كل منهما صحيح الثبوت يوفق بينهما ، أو يؤخذ بأحدهما على حسب القرائن المؤيدة ، وقد كس الاسم مالك – رحمه الله – يقيم ورثاً كبيراً لعمل أهل المدينة ، باعتبارهم مؤتمنين على التطبيق العملي لسنة والشريعة

وكن ما قاله ﷺ بعد النبوة فهو شريعة ، ويدخل في ذلك ما دل عليه من المصالح في الطب ، فإنه يتكسب إباحة ذلك الدواء ، والاشتكاء به فهو شرعاً مباحه ، وقد يكون شرعاً لاستصحابه .

وما أحله الله تعالى لبيته فهو حلال له ، ما لم يكن جاصداً به ، وهذا روح الرسول ﷺ ريب بنت جحش بعد أن قصي ربه من حوته وطهره . ريب هذا إباحة لأرجاء السوء المتقين ، ورفع الحرج في ذلك . حذف أرواح النيران الحقيقية هذا يجوز لذئاب الفروج بروجاتهم ، بعد إبطاء عشتار الأرجاء بينهم وبينهم ، وقد أمر الله تعالى فراس في

ليبين أنه أمر عام ، وسنة المؤمنين ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَنْصَحْتَ عَلَيْهِ أَسْأَلُكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَتُخْفِي فَتَاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ تَخْتِشَاءُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا
لَعَلَّكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ
وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَطْعُومًا ﴾ (١) .

لما إذا كان ذلك أمراً خاصاً بالنبي ﷺ تنفسي له الخصوصية ،
ولا يصبح عاماً ، مثل حل الموهوبة للنبي ﷺ خاصة ، وفرواج لابد منه
من المهر الذي يدفعه الرجل للمرأة حل رواجه منها ، كما قال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ الْأَتْلَى لِيُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ
وَلِيُخْرِجَكَ مِنَ الْبَيْتِ وَتَكُونَ لِلدِّينِ حُرَّةً وَأُولَئِكَ فِي الْأَعْيُنِ عَمَلٌ خَالِصٌ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ الْكَاذِبُ كَذِبًا وَيَكُونُ عِلَلٌ فِيهِمْ فَأُبْجِدِ يَوْمَ يُخْرِجُكَ
مِنْهَا وَيَكُونَ لِلَّذِينَ اتَّبَعَتْكَ مِنْهَا جُزْءٌ مِمَّا كَسَبَتْ وَكَانَ لِلَّهِ عِلْمُ ذَلِكَ
يَوْمًا ﴾ (٢) ، وليس الحكم عاماً حينئذ بالإباحة ، بل خاص
به ﷺ (٣) .

(١) الأعراف ٣٧

(٢) الأعراف ٥٠

(٣) الأعراف ٥٠

(٤) قيل الموهوبات أربع ، ميمونة بنت الحارث ، وريب بنت حزيمة أم السكيت
لتبصاره ، وأم شريك بنت جابر ، وخويرة بنت حكيم - رضي الله عنهم - ، وهيل بنت
سهم التي ﷺ قبل واحدة منهم على سبيل الهدية . روح المعاني لأبي العبد
النبي حشر سورة الأعراف

وقد اختلف العلماء في وقع النكاح بلفظ الشهية ، فلجأه أبو حنيفة
وسعه الشافعي للاختصاص .

ولا يدخل في السنة ما ليس بشرع مما هو متعلق بآراء خاصة له ﷺ
كمسألة تلبيز النخل ؛ هو ﷺ لما رأهم يفحون النخل قال لهم : [ما أرى
هذا ؟] ، يعنى شيئاً ، ثم قال لهم : [إنما ظننت ظناً فلا تؤلفوني
بالحقن ، ولكن إذا حدثكم عن الله قلن كذب على الله] ، وقال : [أنتم
أعلم بشئون دينكم فما كان من أمر دينكم فإني] .

وهو ﷺ لم يبههم عن التفتيح ، لكن هم غلطوا في ظنهم أنه نهاهم .

الحديث القدسي (١)

هو الذي يرويه النبي ﷺ على لسان كلام الله تعالى ، ويرد بصيغتين . إحداهما — وهي الأشهر — : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ، وثانيتهما : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى .
والعبارة الأولى هي عبارة كثير من السلف كالإمام النووي — رحمه الله — (٢) .

والمعنى في الحديث القدسي من عند الله عز وجل ينزل عليه بطريق الوحي واللفظ للرسول ، وقيل : الحديث القدسي من كلام الله تعالى بلفظه ومعناه ، فالتبني ﷺ يحكيه فقط ، ويهتدون ذلك على تسمية هذه الأحاديث أحاديث قسمية أو إلهية أو ربانية ، إذ لو كان اللفظ للرسول ما أطلق عليها ذلك ، وكذلك لو لم تكن الألفاظ من عند الله لم تفرق عن الأحاديث النبوية في شيء ، لأن المعنى في الحديث النبوي موحى به عن الله أيضاً ، فكيف يصنف الحديث القدسي إلى الله حينئذ دون الحديث النبوي بأن يقال : قال

(١) يسمى هذا النوع من الأحاديث — ثُمناً — (الأحاديث الإلهية) أو (الأحاديث الربانية) ، والقدسي نسبة إلى القدس ، بمعنى التبرية له سبحانه تعالى ، والتكريم والإجلال ، أو التطهير والتبريك ، كما قال الله تعالى : ﴿ ونحن سبح بحمده ونقدس له ﴾ وسماه الحديث [لا قسمت لمة لا يوفق لضيقها من قوتها] أي : لا طيرت

(٢) فطر : لواحد من الحديث القدسي ، ص ٦٥

الله تعالى ، لم قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ، ويرجعون
ذلك أيضاً إلى الكلام في الحديث القدسي مصنف إلى الله تعالى بصغير
المتكلم كل يقول : [يا عبادي إن حرمت الظلم على نفسي] .. إلخ .

ولكن أصحاب المذهب الأول يرون أن المعنى من عند الله ، واللفظ
للمرسول ، ومن هؤلاء أبو البقاء في الكتابات ، فهو يقول : " إن القرآن
لفظه ومعناه من عند الله برحق جلي ، والحديث القدسي لفظه من عند
الرسول ﷺ ، ومعناه من عند الله إلهاماً أو منبهاً ، ويقول الطيبي الذي
أحضر هذا الرأي : (القرآن هو اللفظ المنقول به جبريل على النبي ﷺ ،
والحديث القدسي بحدود الله معناه بالإلهام أو المنام ، فأخبر النبي ﷺ أنه
بعبارة نصه بوسائل الأحاديث من يصفها إلى الله تعالى ولم يروها عنه
تعالى) .

ويرى أصحاب هذا الرأي أن سبعة هذه النوع القدسي من الأحاديث
إلى الله تعالى للاهتمام به . تعبدية بما تضمنته من الأمور والمعاني
ومن أمثلة الحديث القدسي ما أخرجه البخاري ومسلم فيما رواه
أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله
عز وجل أنه قال : [يا بني إن حرمت الظلم على نفسي ، وجننته
بينكم محرماً ، فلا تظالموا] عبادي : فلكم ضلال إلا من هديته ،
فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي : فلكم جافع إلا من أطعته ، فاستطعموني
أطعمكم ، يا عبادي : فلكم حر إلا من كسوته ، فاستكسبوني أكسبكم ،
يا عبادي : فلكم تخطوون في والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً .
فاستغفروني اغفر لكم - أي - فلكم لم تبلغوا صغري فتضروني ،

وإن تبلغوا نفعي ففعلنى ، يا عبادى . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
 وجنكم كثروا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكي شيئاً ،
 يا عبادى : لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كثروا على الكفر قلب
 رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادى . لو أن أولكم
 وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فأعطيت كل إنسان مسألته
 ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الماء إذا أدخل البحر ،
 يا عبادى . إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفىكم إياها ، فمن وجد
 خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه]

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن
 رسول الله ﷺ قال : [يفرح الله تعالى أن عبد ظن عدى يسي ، وأنسا
 معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى
 مثا ذكرته فى مثا خير منه]

وقد يذكر الله تعالى فى حديث القسسى ، مثل : أخرج
 البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله
 ﷺ [كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها ، من سبحه
 صنف ، قل ، ...] . وفى أن أخرج
 وطعنه من أجله . يصمم فرحان فرحة عبد الله
 فداء ربه ، ولطوفه قد نصبت عيب ما الله من ...]

الفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن :

أ - القرآن :

١- القرآن موحى به بلفظه ومعناه ، وهو معبر متحدى به إلى قيام الساعة ، ولا تجوز روايته بالمعنى ، ولا تعديل كلمة بكلمة أو حرف بحرف .

٢- القرآن متعدد بتلاوته ، يقول تعالى : ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسر من القرآن ﴾ (١) .

٣- الجملة من القرآن تسمى آية أو سورة .

٤- جاهد القرآن كفر ، لأنه متواتر قطعي الثبوت ، وهو أصل شريعة الإسلام .

٥- لا يجوز منه للمحدث ولا يجوز قراءته للجب .

ب - الحديث القدسي :

١- الحديث القدسي موحى بمعناه ، وقد يروى مضافاً إلى الله تعالى نسبة إنشاء ، كأن يقال : (يقول الله تعالى) . أو نسبة إخبار كأن يقال : (فيما يرويه الرسول عن ربه) ، وليس فيه إعجاز .

٢- الحديث القدسي ظني الثبوت ، لأنه منقول من طريق الأحاد ، ويصدق عليه ما يصدق على أحاديث الرسول ﷺ من حيث الصحة والضعف ، ويخصص لسلامة النقل عن رسول الله وصحة السند .

٣- تجور روائته بالمعنى عند جمهور المحدثين .

٤- لا يجرى في الصلاة .

٥- يجور منه وثلاثه لمن لا يجور لهم ذلك في القرآن الكريم .

٦- تحمل هذه الأحاديث القنسية نوعاً من الموعظة التي تدل على

عظمة الخلق ، وسعة رحمته بعباده ، إلى جانب بعض الأحكام التكاليفية .

وإذا لفت كتب في جمع هذه الأحاديث مثل كتاب المحدث المسار

(١٠٣١ هـ) المسمى (الإتحاف السنوية بالأحاديث القنسية) مرتبة على

حروف المعجم ، ولم يذكر سندها ، وقد جمع فيه اثنين وسبعين مسألتين

حديث .

من مصطلحات الحديث النبوي

الخبر والأثر

الخبر لغة - خبراً ، وجمعه أخبار ، وأخبره : بآء ، واستخبره : سألته عن الخبر .

والأثر : الخبر ، وجمعه أثار ، وأثر الشيء : معلمه لتسبب تدل عليه ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَكَتَبَ مَا قَامُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ ^(١) .

وقد اشتهر عند المحققين الترافف بين الأثر والخبر والحديث ، وأنها بمعنى واحد ، فتشمل المروء والموقوف والمقطوع ، وعليه سمي أبو جعفر الطحاوي كتبه (شرح معنى الآثار) و (مشكل الآثار) ليضعل كل أنواع الحديث .

ولكن بعض علماء الحديث يقولون . إن الخبر والأثر عللي ، والحديث حاض ، فكل حديث يسمى خبراً لو قرأ ، وليس كل خبر

(٢) بين ١٢٠

أو أثر يسمى حديثاً^(١) . وبعضهم يرى أن الحديث خالص بما جاء عن النبي ﷺ ، والخير حاصص بما جاء عن غيره ، ويقال لمن يشتغل بالحديث (محقق) ومن يشتغل بالأخبار (إخباري) .
وبعضهم — كابن الصلاح وابن كثير والتتوي — يخص (الأثر) بالمرفوع و (الخبر) بالمرفوع^(٢) .

(١) تدريب قرأوى على تقريب القوي للبيوطى ، ص٦

(٢) ندوة الفكر للمحققين حجر إسماعيل ، ص٢

الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع

للحديث المرفوع :

كل قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو وصف خلقي ، أو خلقى أضيف
إلى النبي ﷺ ، سواء أضيفه إليه صحابي أو تابعي أو من بعدهم من
القرون المتأخرة ، سواء اتصل الإسناد أم لا .

والمراد ما أخرجه عنه الصحابي عن قول الرسول ﷺ أو فعله .. إلخ ،
كان يخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ، أو قال ، أو كان يفعل كذا ،
أو أمرنا بكذا ، أو جرت السنة بكذا ، أو كنا نعمل كذا على عهد رسول الله
ﷺ . إلخ .

ولسنة المرفوع كثرة ، فهي الصفحة الأولى (سمع) يروى البخاري
عن سهل بن زهير الشامي — رضي الله عنه — أنه سمع رسول الله ﷺ
يقول : [من أقتنى كتاباً لا يفتي عنه زرعاً ولا شرعاً نقص من عمله
كل يوم ألفاً] .

الحديث الموقوف :

ما يروى عن الصحابة ، من أقوالهم وأفعالهم ، ونحوهما ، فيوقف عليهم ، ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ .

وهذا النوع إذا كان لقول أو لفعل المنسوب إلى الصحابي لا مجال فيه للاجتهاد ، ولي مثله لا يقال من قبل الراي ، فهو موقوف قطعاً ، مرفوع حكماً ، وهو حجة ، كقول ابن مسعود - رضي الله عنه - : (من أتى ساحراً أو كاهناً - وفي رواية : أو عرافاً - فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) .

ولي كان الحديث الموقوف مما يحتمل أنه صدر عن الصحابي على سبيل الراي والاجتهاد فهناك خلاف : هل يعتد به حجة أو لا ؟ يرى مالك وبعض الأحناف حجيته مطلقاً ، وفي الجديد عن الشافعي وعن أحمد ، وعامة المعتكفين ما يدل على أنه ليس بحجة ، فإن كانت معه قرينة تدل على رفعه فهو حجة بلا خوف .

الحديث المقطوع :

ما أضيف إلى التابعي ، فمن بعده قولاً له أو فعلاً أو تقريراً ، سواء كان متصلاً أو منقطعاً وخلا عن قرينة تدل على رفعه أو وقفه . يرى المحدثون أنه حجة ، إذا لم يكن للراي فيه مجال ، ولا للاجتهاد فيه منطلق .

ولختلف فيه الفقهاء ، وأبو حنيفة يرى أن التابعين رجال كأي رجال .

ومن أمثلة الحديث المقطوع : قال معين الثوري : (لا يستطع بالمصحف ، من أدى شيئاً قبل منه ، وهم مؤمنون على زكّتهم كما يؤمنون على صلاتهم) .

ويقول : المقطوع أو المنقطع يستعمل غالباً في رواية من دون التبعي عن الصحابي مثل معين الثوري عن جابر بن عبد الله أو شعبة بن الحجاج عن أنس بن مالك .

الحديث المقبول :

هو المتصل بالسند برسول الله ﷺ في المرفوع أو بالصحابي وأعلى درجاته الصحيح .

وهو الذي توافرت فيه شروط ستة :

١- اتصال السند برسول الله ﷺ في المرفوع ، أو بالصحابي ، بأن يكون كل راوي ، أو كل رجل من رجال الإسناد قد روى عن قبله وهكذا حتى يصل إلى رسول الله ﷺ .

٢- عدالة الرواة : والمراد بالعدالة أن يكون الراوي موثقاً به في دينه .

٣- الضبط لتمام . والمراد ضبط الراوي بأن يكون موثقاً به في روايته ، حافظاً متيقظاً لما يرويه ، فلا يصرّ ضبط الراوي عن التمام كان الحديث حسناً لذاته ، ويقبل ويحتج به لكنه أقل مرتبة من الصحيح ، وإن كان الراوي ضعيف الضبط لكن أيد بعينه أو أقوى منه كان الحديث حسناً لغيره .

٤- عدم الشذوذ : والشذوذ مخالفة الثقة لمن هو لوثق منه ولو جرح من الرواة الآخرين .

٥- عدم العلة الفاحشة : مما فيه علة فاحشة ظاهرة ، يسأل بروى عن روافد عرف لدى الناس بأنه لم يجتمع معه ، ولم يسمع منه شيئاً ، وهذه علة ظاهرة ، وهناك علة خفية بأن يروى عن إنسان عاصره بكلمة (عن) ولم يسمع منه شيئاً

٦- مجرى الحديث من وجه آخر عند الاحتياج إلى ذلك بتعدد طرقه .

الصحيح على شرط الشيخين :

أن يكون للرجل متصفين بالصفات التي ينصب بها رجل قبحارى ومسلم من : القبط والعدالة وعدم الشذوذ والكثرة والنقطة ، أو ما رواه الثقة المشهود له بذلك .

أنواع الحديث الصحيح :

١- الصحيح لأخيه : ما سلم من الطعن على إسناده ومثله ، وهو المتصل السند بنقل العدل الصالح عن مثله حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ ولا يكون شاذاً ولا مُعَلَّاً كما قال ابن الصلاح .
مثال الصحيح الصالح لحجة قوله ﷺ : [من مثل عن علم فكتمه أجمعه الله بلهزم من نار يوم القيامة] .

٢- الصحيح لغيره : هو الحديث الذي اتصل بسنده بنقل عدل صليط صليطاً غير تام عن عدل صليط إلى منتهى السند من غير شذوذ ولا علة قلحة ، وتويع بطريق آخر مسلو أو أرجح أو بالكثير من طريق إلى كل لولي ، لأنه لما لم يبلغ درجة الصحة بنفسه احتاج إلى ما يقويه .

ومثال الحديث الصحيح لغيره . عن معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها - أنها سألت لرسول ﷺ عن الجهاد ، فقال : [جهادكن الحج والعصرة] معاوية بن إسحاق ربما وهم ، وقوى الحديث بروايته بطريق أخرى .

٣- الصحيح القريب : هو الذي ينفرد به بعض الرواة سواء انفرد بالحديث كله أو بشيء منه ، أو في سنده كما قال ابن الصلاح .

وبعض الأحاديث يسمى غريباً متناً وإسناداً ، كما لو انفرد بمتمه راول واحد ، وغريباً إسناداً لا متناً كحديث روى متمه جماعة من الصحابة لكن لافرد بروايته عن صحابي آخر ، وهو يقول لقرمزى غريب من هذا لوجه .

أنواع الخبر :

الحديث المتواتر :

هو الحديث الذي رواه جمع عن جمع يؤمنون لولهم على الكذب ، أي جمع من القابعين عن جمع من الصحابة ، كما رواه عن القابعين جمع من نابعي القابعين ، وهكذا إلى نهاية السند ، ولا يشترط عدد معين عند الجمهور .

وهذا الحديث إذا استوفى شروطه بعد العلم اليقيني التصوري ولا يمكن رد ، ويجب العمل به ويحتج به في إثبات العقائد والأحكام الشرعية .

• ومنه متواتر اللفظ عن رسول الله ﷺ كحديث : [من تعد على كذا فليتبوأ مقعده من النار] ، ومنه متواتر المعنى كأحاديث رفع اليدين على الدعاء ، فقد تواترت الأحاديث في هذا المعنى ، وورد نحو مائة حديث فيه .

خير الأحاد :

يطلق على غير المتواتر مصطلح لأحاديث الأحاد .

وخير الأحاد : ما ليس بمتواتر بأن رواه عدد لا يبلغ في الكثرة حد التواتر .

وحكمه أنه لا يوجب العلم اليقيني وإنما هو ظني الثبوت ، وبعضهم يجعله يوجب العلم والعمل ، وينفذ القطع والظن ، لأن الحديث الصحيح يكون قطعي الثبوت وإن كان خير أحاد ، فإذا كان خير الأحاد صحيحاً أو حسناً فهو حجة ، وأقسام خير الأحاد كثيرة عند الجمهور ، أهمها :

١- الغريب : الذي تفرد بروايته راجع واحد ، ولو في طبقة واحدة من طبقات إسناد ، سواء كان التفرد بالحديث كله إسناداً ومقتاً ، أو كان التفرد بزيادة في المتن أو الإسناد ، ومثال الأول تفرد عمر بن الخطاب بحديث [إنما الأعمال بالنيات] ، والحديث الغريب قد يكون صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً على حسب حال الزواجر المتفرد به .

وسمى الغريب غريباً لانفراد رويته عن غيره ، كالغريب الذي شكله الانفراد عن وطنه .

٢- العزيز : الذي تفرد بروايته رويته ، ولو في طبقة واحدة ، بحيث لا يقل عدد الرواة في كل طبقة من طبقات إسناده عن اثنين اثنين وربما يزيد ، ومن صورته حديث رواه صحابيان ، ورواه عن أحدهما تابعيان ويروي عن التابعين ثلثي أو أكثر من تابعي التابعين .

فلن كل الرواة أكثر من اثنين في جميع الطبقات فيسمى مشهوراً ، وقد يسمى مثقراً بحسب كثرة الرواة ، وإن كل الرواة أقل من اثنين في جميع الطبقات فما رواه واحد في كل طبقاته ، أو في بعضها ولو في طبقة واحدة ، فإنه لا يسمى عزيزاً بل يسمى غريباً .

ومثال العزيز [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده] .

٣- المشهور : هو الذي رواه في كل طبقة من طبقات إسناده ثلاثة رواة أو لا يقل عدد الرواة في كل طبقة عن ثلاثة ، ولم يبلغ حد التواتر ، وقد يكون حصاً أو ضعيفاً ، ومن المشهور الصحيح أيضاً ومثاله ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص - روى الله عنهما - [إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء] .. إلخ .

ومن المشهور نوع اشتهر على ألسنة الناس نون قيد أو شرط مع أنه من سند أو أكثر أو لا إسناد له ولا أصل ، وقد يكون من المتواتر أو الحسن أو الصحيح ، بل قد يكون من الموضوع أو المترك .

وإلى جانب ما هو مشهور عند المحققين توجد أصناف أخرى من المشهور عند الفقهاء ، مثل حديث : [أبغض العائل إلى الله الطلاق] ، ومن المشهور عند الأصوليين : [رفع عن أمتي الخطأ والتمسيان وما استكرهوا عليه] ، ومن المشهور بين الأبناء : [أجهنى ربي فلصن تلقيني] ، قال ابن تيمية : لا يعرف له إسناد ثابت ، وقال في التلخيص : معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح .

ومن المشهور على ألسنة النحاة والفقهاء : [أنا أقصص من نطق بالضاد بيد أبي من قريش] ، قال في التلخيص : معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ ولورده أصحاب الغريب ، ولا يعرف له إسناد ، ومن المشهور بين العامة [السفر قطعة من العذاب] و [الحرب خدعة] و [ما وسعني أرضي ولا سمعي ولكن وسعني قلب عبيد المؤمن] قال بعض الحفاظ هذا مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ .

وقد ألفت في المشهور كتب تبيين الصحيح من غيره مثل كتاب (كشف الظاه ومزيل الإلهاس فيما تشهر من الأحاديث على ألسنة الناس) لـ (إسماعيل بن محمد العجلوني) (ت ١١٦٢ هـ) .

١- لمستفيض . ما رواه أكثر من ثلاثة في كل طبقة ، وقد يطلق بمعنى (المشهور) .

مثل حديث : [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] وحديث : [رفع عن أمتي الخطأ والتمسيان وما استكرهوا عليه] .
٢- الجهد : قيل هو الحديث الصحيح .

وجودة الحديث عندهم صحة الرجال ، وأهل بي الحديث أقول وثقة
من الصحيح .

وغير الجيد هو الردى .

وقلة ضبط الراوى للحديث تجعله من الحسن لذاته أو لم يعرفه .

ومثال الحديث الجيد : عن أسامة بن زيد — رضى الله عنهما —
قال : قال رسول الله ﷺ : [من صنع إليه معروف فقد أفاضله . جزاه
الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء] ، قال أبو عيسى : هو حديث حسن جيد
غريب ^(١) .

ومثله حديث رواه أحمد وغيره من طريق سليمان بن بلال ، عن
عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما —
— من عمل يوم الجمعة ، لم يره عمرو بن أبي عمرو وهو مولى لمطلب
بن عبد الله بن خطيب ، وهو وإن كان من رجال الشيوخين ينزل عن وثقة
الصحيح ، لإسناده جيد .

٦- المرمول : هو أن يصنف التابعى إلى الرسول ﷺ حديثاً ، ولم
يكن التابعى قد لقي الرسول ﷺ .

قوله : ما سقط من إسناده الصحابى مما رواه الصحابى أو روى
عن رجل ثم تثبت معلقته له (إرسال ظاهر) .
أو يروى عن رجل لم يسمع فى الواقع عنه (إرسال خفى) .

(١) من الردى — كتب أبو العلاء .

ومن المرسل الحديث الصحيح لقده شرطاً من شروط الصحة
(اتصال السند) .

وما أرسل الصحابة كالأحاديث المتصلة السند كقول عائشة : (أول
ما بدئ به رسول الله ﷺ الرويا الصالحة) فهي لم تتركه في ذلك .
وإرسال التابعين يحتاج به بعض الفقهاء كقوله ﷺ : [خير القرون
قرنى ، ثم الذين ملونهم] ^(١) .

فلم يذكر الصحابي لنفسه أو لكثرة الصحابة الرواة للحديث .
ولم يأخذ به بعض العلماء لحذف اسم الصحابي أو الجهل به ، فبعد
مضيها ، ولحج الشافعي بالأحاديث التي أرسلها كبار التابعين ،
أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر ، وهم من كثرت روايتهم عن الصحابة
كسعد بن المسيب .

٧- الحسن : السمان :

الحسن لذاته : هو الحديث الذي اتصل بسنده بنقل العدل الضابط نقلاً
غير تام عن العدل الضابط صيحاً غير تام ، من مبدأ السند إلى منتهاه ،
من غير شذوذ ولا علة فاحشة ، ولا يروى من وجه آخر .
وبهذا التقيد الأخير يغير الصحيح لغيره الذي لابد أن يروى عن
طريق آخر .

فهو حسن لذاته لأن رواه معروفون بالصدق ، وفي ضبطهم قصور
عن ضبط رواة الصحيح .

(١) رواه البخاري .

ومثال الحسن لذاته ما روى عن يحيى بن سعيد ، حدثنا بهر ، حدثني
 أبي عن جدي عليه السلام قال : قلت يا رسول الله من ليرى ؟ قال : [أمك] ،
 قال : قلت : ثم من ؟ قال : [ثم أمك] ، قال : قلت : ثم من ؟ قال :
 [أمك] ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : [ثم أبوك ، ثم الأقرب فالأقرب] .
 فيه بهر بن حكيم صنوق وثقه بعض العلماء ، وتكلم فيه بعضهم
 بما يفيد أنه خفيف الضبط ، وعلى هذا ينزل الحديث عن رتبة الصحيح إلى
 الحسن لذاته .

الحسن لغيره : أن يكون في الإنسان مستور لم تتحقق أهليته ، غير
 معقل ، ولا كثير الخطأ في روايته ، ولا متهم بتعمد الكذب فيها ،
 ولا يسب إلى فسق ، واعتمد متابع لو شاهد .
 والحسن لغيره فقد بعض شروط الصحيح من الضبط والإتقان ،
 ويمكن أن يتجر ذلك برواية من وجه آخر ، أو وجوه متعددة .
 ومثاله حديث أنس مرفوعاً : [لقد جاء لا يرد بين الأذان
 والإقامة] ^(١) .

في سننه زيد العمى ، صححه ابن العديمي ، والنسائي ، وقال
 ابن حجر : ضعيف [لأنه لم يتهم بالكذب] .
 وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ [حق على
 المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة ، وأن يلبسوا أحدهم من طيب أهله ، فإن
 لم يجد العلماء له طيب] .

(١) الترمذي

في الحديث إسماعيل بن القتيبي ذاعب الحديث .

٧- الحديث الضعيف : هو الذي لم تتوفر فيه شروط الصحة (القبول) أو شروط الحسن .

لما لم تتوفر فيه شروط الصحة كما يلي :

أ - فقد اتصال السند إلى رسول الله ﷺ ، ويشمل (الحديث المرسل - المنقطع ^(١) - العندس ^(٢))

ب - فقد شرط عدالة الراوي ، ويترتب على ذلك أنواع من الضعيف (الموضوع - المروك ^(٣) - المنكر ^(٤)) - الضعيف بسبب عدم تحقق المروءة - الضعيف بسبب كون رايه مبتدأ - المجهول والمجهوم حيث لم يعرف كل منهما ، ولم تثبت العدالة لهما .

(١) المنقطع : مثل المرسل ، إلا أن هذه العبارة تستعمل شائعاً في رواية من دون التسليم عن الصحابي، مثل سؤال القنوري عن جابر بن عبد الله ، وقال بعض أهل العلم بالحديث الحديث المنقطع ما روى عن القتيبي ، ومن دونه موثقاً عليه من قوله أو لفظه .

(٢) القندس : رواية الحديث عن عناصر ، ولم يلقه ، فيترجم أنه سمع منه ، أو رويته عن أحد تلاميذه ما لم يسمعه منه ، هذا هو القندس في الإسناد ، وأما القندس في التصريح فعلى أن يغير اسم شيخه ، لفظه بأن القندس يروي عن غيره عنه ، ويكتبه بغير كنيته ، أو يسميه إلى غير نسبتة المعروفة من أمه .

(٣) المروك : المروك ما انفرد بروايته روى منهم بالكتاب ، أو روى كثير الخط ، أو القليل ، أو المظلة ، ومثل له السيوطي بما يرويه صفقة بن موسى القتيبي (صحيح)

(٤) المنكر : إذا خالف الضعيف في روايته رواية ثقة أو الصحيح ، وانما من الحديثان ، فرواية الضعيف ترد ، وحديثه هو المنكر

ج - فقد شرط الصيغ ، ويكون بسبب الغلبة أو كثرة الضمير
أو كثرة الخطأ في الحديث ، فيسمى حديثه (المستررك) ، ويكون
أحياناً بسبب اضطراب روايته لحديثه (مضطرب) ومن ذلك المدرج ^(١) ،

(١) المدرج هو الحديث الذي اشتمل على زيادة ليست منه ، وهو قسم

١- مدرج ضمن وهو بدر ، ومثاله عن شعبة ، عن محمد بن زيد ، عن أبي هريرة
- رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ [سمعوا قوضوه ويويل للأعقاب من النار]
له (سمعوا القوض) من كلام أبي هريرة ، وصلة بالحديث [ويويل للأعقاب من النار]
رواه البخاري في صحيحه عن آدم بن أبي إياس عن شعبة عن محمد بن زيد عن أبي
هريرة قال - (سمعوا القوض) قال أبو القاسم قال : [ويويل للأعقاب من النار] وهذا
الإخراج لا يجوز ، لكن تفسير بعض ألفاظ الحديث المدرج يجوز ، مثل حديث عروة عن
عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحى في لولها (وكان يطر بشار حراء بتحدث
فيه - وهو القصد - فليكن ذلك القصد) ، فقله : (وهو القصد) مدرج من كلام
الزهري في وسط الحديث ، كما بين في فتح الباري وهذا جاز .

٢- مدرج الإنشاء : بأن يكون الحديث عند روايته بإسناد (إلا جرداً منه ، فهو حده بإسناد
آخر ، يجمع تراوي عنه طرفي الحديث بإسناد الطرفين الأول نازكاً إسناد الطرف الآخر
مثل حديث رواه أبو داود من رواية رقيقة وشريك فريقيهما ، ورواه النسائي من حديث
سفيان بن عيينة كلهم - أي رقيقة وشريك وسفيان - ورواه عن عاصم بن كليب عن أبيه
عن وقال بن حجر في صفة صلاة رسول الله ﷺ ، وذكر أبو داود عن شريك عن عاصم
(ثم أوتيتهم فرأيتهم يرفعون أيديهم إلى صدورهم إلى افتتاح الصلاة وعليهم أكسية ويرانس
تحرك أيديهم تحت الكتف) فقله (ثم جئت ، إلخ .) ليس بهذا الإسناد وهو من رواية
عاصم عن عبد الجبار بن وقال عن بعض أهل إلخ

٣- إخراج بعض حديث في حديث آخر مختلف له في القصد ، مثل ما روى عن أنس
مرفوعاً : [لا تأكلوا ولا تشربوا ولا تلبسوا ولا تلبسوا ولا تلبسوا] مدرج (ولا تلبسوا) -

والمقلوب^(١) ، والمصحف .

فلسباب فقد الصيغ تتلخص في فحش الخط والتفلة ومسوء الحفظ
والاحتفاظ والوهم ومخالفة نقلت .

د - فقد شرط السلامة من التشوؤ : وذلك بمخالفة الثقة من هو
لوثق منه وأرجح ، فيسمى شاذاً^(٢)

= في هذا الحديث ، وهو من حديث آخر عن أبي هريرة مرفوعاً (إنكم وأنس شقي
المن لكتب الحديث ولا تيسروا ولا تفسروا ولا تملسوا)

أما من يروي حديث من جماعة وقع بينهم الاختلاف في مثله أو إسناده فيجمع نقل على
إسناد واحد مما اختلفوا فيه ، ويترج رواية من خالفهم معهم على الاتفاق

(١) المقلوب : هو الحديث الذي نقل فيه رواية شاذة بأخر هي الإسناد أو فحش مسووا
أو عداً - يند رواها يروا آخر - كل يقول عن سالم ، وهو عن صالح ، أو يند
رواية على آخر ، أو يقدم جزء من المتن على جزء آخر مثل [لا نعلم شمله ما تنسق
بمنته] - إن أمرتكم بشيء ، ففروا وبما يهتكم من شيء فاجتنبوه - ، والمقلوب يسوع
من أنواع المصحف المردود

(٢) الشاذ : هو الحديث الذي خالف روايه الثقة أو الصدوق برواية من هو أولى منه
سواء كان ذلك بالحفظ أو القصد ، ولم يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه من
وجوه الجمع المستمرة ، فبعد حديث الثقة مردوداً ، وحديث الأوثق هو المحفوظ المعمول
به ، وإن روى الصدوق ما يخالف من هو أولى منه وهو الثقة مع الاتصال من بين
الحديثين عن حديث الصدوق شاذاً مردوداً ، وحديث الثقة هو الذي يحفظ ويحسن به وإن
لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره ، فينظر في أمر هذا الروي المنفرد قبل كسب روايه
عدلاً حافظاً ثقة غير

شخصي عن أبي زيد المحرومي ، وأبو زيد مجهول ولا يعرف بصحة عيد الله بن مسعود .

فيل يجوز رواية أنواع الأحاديث الضعيفة ما عدا الموضوع منها ، كالمواعظ والقصص والفضائل الأعمال ، والقرعيب والتهريب ، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد من الحلال والحرام وغيرهما من الأحكام ، ومن قال بذلك لأحمد بن حنبل .

وقيل : لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقاً ، لا في الأحكام ولا في الفضائل ، وذلك رأى جماعة كتحفي بن معين والتهاريزي ومسلم ، فلم يخرجوا شيئاً ، وهو مذهب ابن حزم كذلك في القتل والنحل .

وبعضهم أجاز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً في الأحكام والمواعظ وغيرها ، وبعضهم يعمل بالحديث الضعيف في الحلال والحرام ، وغيرهما من الأحكام الشرعية ولمنه على القليل . وهو مذهب الأئمة الثلاثة . أبي حنيفة ومالك وأحمد ، وجماعة من أئمة المحدثين كابن داود والسنائي . وقال أحمد بن حنبل : " تصعب الحديث أحب إلينا من الرأى " ، وهو مروي عن ابن حزم أيضاً .

وإذا جازت في الحديث الضعيف رتبة على ما ثبت في الصحيح

ير -

والعائنون بالقبول مطلقاً تدخلوا في طوائف ، والعائنون بالقبول بشرط أميل إلى الاعتدال ، والتميز النص من ، والعائنون بعدم جواز العمل بالضعيف مطلقاً أقرب إلى الحقيقة . . . مع عن الإثم

الحديث الموضوع

هو الكلام المختلف المصنوع المكتوب على رسول الله ﷺ المنسوب إليه زوراً وبهتاناً .

ولم يقع الكذب من الصحابة لعذبتهم ، وقول رسول الله ﷺ [من تعد على كتابي فليتبوا مقعده من النار] .

أسباب الوضع :

— وضع الحديث ترغيب الناس في الخيرات ، وتحولهم ليتجنبوا المعاصي (من بعض من يدعون الزهد) .

— وضع الحديث في الطب على الإسلام على يد الزنادقة ، يحرمون الحلال ويحلون الحرام .

— الانتصار للمذاهب السياسية ، كالخوارج والشيعة .

— التقرب إلى الخلفاء ، والأمراء ، بوضع ما يوافق هواهم .

— الوضع من أجل التكسب والرزق ، مثل القصاص .

— الوضع من أهل القيد وقصد الشهرة والانتصار لفتيا

علامات وضع الحديث :

— إقرار الراوي بالوضع ، ومن ذلك ما رواه الحاكم بسنده إلى ابن

عمر العمري أنه قيل لأبي حنيفة موح بن أبي مرزوم : من أبي لك عن

عكرمة عن ابن عباس في مسائل القرآن سورة سورة ، وليس عبد

أصحب عكرمة هذا ؟ فقال : بلى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ،

واشتغلوا بفقته أبي حنيفة ، ومغازي ابن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبه .

— أن يرى الراوي عن شيخ لم يثبت له ، أو ولد بعد وفاته ، أو كان في مكان لم يصل إليه .

— أن يجرح العلماء راويه بأنه كذاب ، مثل قول علي بن عبيد الله الرواسي : " الأسماء ثلاثة أنا وجبريل ومعلوية " .

— مناقضة الحديث للقرآن الكريم بوجه يتعدى معه الجمع أو النسخ ، كحديث [سب أصحابي ذنب لا يغفر] ، فهذا معارض بقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١) [لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولده] فهذا مخالف لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ^(٢) .

— مناقضة الحديث لصحيح السنة مخالفة صريحة ، بحيث يتعدى الجمع أو الترجيح ، ولا يثبت النسخ . كحديث [إذا حدثتكم عنى بحديث يوافق الحق فخذوا به ، حدثت به أو لم أحدث] فهذا مخالف للحديث المتواتر [من كذب على متعمداً .. إلخ] .

— ركائز ألفاظ الحديث ، وتعد معناه ، كحديث : (من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له ، اللهم أنت حي لا تموت ولدي لا تتلف ، وأقرب لا تبعد) .

(١) النساء ٤٨

(٢) البقرة ١٦٤

— استعمال الحديث على أمر مستحيل ، لو مخالف للمعقول مثل :
 (قيل يا رسول الله : من ربنا ؟ قال : [لا من الأرض ، ولا من السماء ،
 خلق خيلاً فأجراها فعرقت ، فخلق نفسه من تلك العرق] .
 — مناقضة الحديث للأصول الشرعية (الكتاب والسنة ومقاصد
 الشريعة كحديث [خيركم بعد العائنين من لا زوجة له ولا ولد] .

— مخالفة الحديث لحقائق التاريخ ، كحديث وضع الجزية عن أهل
 خيبر .

— استعمال الحديث على مجازفات في الوعد والوعيد مثل : [من
 صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبياً] .
 — سبلغة لفظ الحديث وكونه مما يسفر منه مثل : [لو كان الأرز
 رجلاً لكان حليماً ، ما أكله جائع إلا تشبعه] .

— تضمنين الحديث لمنفعة تعود على الرضاع ، كوضع محمد بن
 حجاج النخعي مثل حديث [الهريسة تشد الظهر] فقد كان يطلع الهريسة
 ويبيعها .

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
الباب الثالث :	
.....	
.....	٥
— معجزات خاتم الأنبياء	٧
— الإسراء والمعراج	١٥
— عصمة الرسول ﷺ مما يصرّفه عن تهليغ رسالته إلى الناس	٣٢
— عتاب الرسول ﷺ	٣٥
— شفاعة النبي ﷺ	٣٨
— الرسول ﷺ مع زوجته	٥٥
— دور أمهات المؤمنين في التاريخ الإسلامي	٥٨
الباب الرابع :	
.....	
.....	٦١
— مكانة السنة والخطبة بها	٦٣
— حجبة السنة وتوثيقها ترد عن الطاعين ...	٦٨
— الرد على منكري السنة النبوية محضرة	٧٣

الموضوع	رقم الصفحة
— منزلة السنة من القرآن والتشريع	٨٠
— الحديث والسنة	٩٠
— الحديث القدسي	١٠١
— من مصطلحات الحديث النبوي	١٠٦

بسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقاريه المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأصناف الكتب التي
تندرج تحت اسم المجلس ومنها :

أصناف كتب التراث الإسلامي

مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء 1 - 2	سبل القوسى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من 1 - 12
مختصر السرائر - الأجزاء من 1 - 2	سبل القوسى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من 1 - 12
مختصر السرائر - الأجزاء من 1 - 2	سبل القوسى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من 1 - 12

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

موسوعة أعلام المفكر الإسلامى	موسوعة أعلام المفكر الإسلامى	موسوعة أعلام المفكر الإسلامى
موسوعة التشريع الإسلامى	موسوعة أعلام المفكر الإسلامى	موسوعة أعلام المفكر الإسلامى

المصنف الشريف

المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات	المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات
المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات	المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات
المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات	المصنف الشريف على يد المؤلف 2 فى 2 مجلدات

هذه الكتب لخير العلماء القدامى وخير المفسرين فى العالم الإسلامى

موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12	موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12
موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12	موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12
موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12	موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من 1 - 12

مراكز البحوث

مركز البحوث فى القاهرة	مركز البحوث فى القاهرة
مركز البحوث فى القاهرة	مركز البحوث فى القاهرة
مركز البحوث فى القاهرة	مركز البحوث فى القاهرة

موسوعة العمل من 9 أسبابها إلى 9 خصالها

والله اعلم بالصواب والى الله المرجع والمآب
والله اعلم بالصواب والى الله المرجع والمآب
والله اعلم بالصواب والى الله المرجع والمآب